معاني (دون)

د. حسن محمد حسن القرني

الأستاذ المساعد بقسم اللغة والنحو والصرف

كلية اللغة العربية – جامعة أمّ القرى

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدَّمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ وسيِّد المرسلين، سيِّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فإنَّه من فضل الله عليَّ أن جعلني من سدنهِ العربيةِ لغةِ القرآن الكريم المنزَّل على سيّدنا محمد بن عبدالله بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ. ولقد قيَّضَ الله لكتابه من يقوم على حفظه والذَّودِ عنه بوضع علومٍ مختلفة؛ خدمةً لكتابه الكريم. والنحو أحدُ هذه العلومِ، فقد تضافرت جهودُ العلماء في وضع القواعد النَّحوية، فالخليل ابن أحمد الفراهيديّ، وسيبويه، والكسائي، والفرَّاء، ومَن جاء بعدهم من العلماء بلغوا بالنحو القمَّة بين اقتضاب وتفصيل.

ولقد خاض علماءُ اللغةِ كلامَ العرب من شعر ونثرٍ، واستخرجوا منه قواعدهم وأصولهم اللُّغويَّة والنَّحويَّة، حتى ليُظنّ أنَّه لم يترك السَّابقُ للاَّحق شيئًا يقول فيه.

وللأدوات في اللغة أهميَّةٌ كبيرة لمعانيها المختلفة، و(دون) من الكلمات التي استرعت انتباهي لكثرة ورودها في آيات الذكر الحكيم، ولتعدُّدِ معانيها وأحكامها النَّحوية، فأردتُ أن أجمعَها في بحثٍ مستقلٍّ متناولاً معانيها المتعدّدة، كاشفًا الغطاء عمَّا تنطوي عليه من دلالات نحويَّة أو لغويَّة.

وهذا البحث لم يتطرَّق إليه – فيما أعلم – أحدٌ من قبلُ، وقد جعلته في فصلين على النحو الآتي:

الفصل الأول: معاني (دون) ويندرج تحته مبحثان:

المبحث الأول: معناها العام (الظرفيَّة).

المبحث الثاني: معانيها الأُخرى وتناولت فيه المعاني الآتية:

المعنى الأول: وقوع (دون) بمعنى قَبْل.

المعنى الثاني: وقوعها بمعنى غير أو سوى.

المعنى الثالث: وقوعها بمعنى وراء.
المعنى الرابع: وقوعها بمعنى فوق.
المعنى الخامس: وقوعها بمعنى عند.
المعنى السادس: وقوعها بمعنى الاختصاص وقطع الشركة.
المعنى السابع: وقوعها بمعنى أمام أو قُدَّام.
المعنى الثامن: وقوعها بمعنى التجاوز من حَدٍّ إلى حدٍّ.
المعنى التاسع: وقوعها بمعنى التفاوُت في الرُّتَب.
المعنى العاشر: وقوعها بمعنى بَعْد.
المعنى الحادي عشر: وقوعها بمعنى تحت.
المعنى الثاني عشر: وقوعها بمعنى البَدَل.
المعنى الثالث عشر: وقوعها بمعنى عَنْ.
المعنى الرابع عشر: وقوعها بمعنى الحقير أو الرديء.
المعنى الخامس عشر: وقوعها اسمَ فعلٍ.

الفصل الثاني: أحكامها النحويَّة، وتناولت فيه الأحكام الآتية:

الحكم الأول: إعرابها وبناؤها.
الحكم الثاني: القول في تصرُّفها.
الحكم الثالث: الاستثناء بها.
الحكم الرابع: اشتقاق فعل منها وما يترتب على هذا الحكم.
الحكم الخامس: دخول الباء عليها.
الحكم السادس: تقديم معمولها عليها وهي اسم فعل.

ثم ختمتُ هذا البحثَ بخاتمة اشتملت على أهمِّ النتائج التي توصلت إليها.

واللهَ أسألُ أن يرزقَني الإخلاص في القول والعمل وأن ينفع بهذا البحث إنَّه سميع مجيب.

الفصل الأول: معاني دون

المبحث الأول: معناها العام (الظرفية):

الظرف في اللغة: الوعاء[١]. أما في الاصطلاح فهو: "كلُّ اسم من أسماء الزمان أو المكان يُراد به معنى (في)، وليست (في) في لفظه، كقولك: قمتُ اليومَ، وجلستُ دونَكَ؛ لأن معناها: قمتُ في اليوم، وجلستُ في مكان دونك[٢].

وقد اُختُلِفَ في هذا المصطلح؛ فالخليل يُسميها ظروفًا[٣]، والكسائي يُسميّها صفةً؛ لأنَّها تكون أوصافًا للنكرات، والفراء يُسمِّيها محلاًّ؛ لحلول الأشياء فيها[٤].

والظرف نوعان: ظرف زمان، وظرف مكان، وينقسم كلاهما إلى قسمين: مبهم ومختص، فالمبهم من ظروف المكان: ما ليس له أقطارٌ تحصره، ولا نهايات تحيط به، كالجهات الست، كخلف، وقُدَّام، وأمام، ووراء، وفوق، وتحت. والمختص: ما له أقطار تحصره ونهايات تحيط به، نحو: الدار والمسجد[٥].

والفرق بينهما في عمل الفعل اللازم فيهما، فالمبهم يتعدى إليه هذا الفعل بنفسه نحو: سرتُ يمينَك، وقعدتُ أمامك، وجلستُ خلفَك. والمختصّ لا يتعدّى إليه هذا الفعل إلاَّ بواسطة حرف الجر نحو: سرتُ إلى السوق، وذهبتُ إلى القرية[٦].

وتجري (دون) مجرى الجهات الست في الإبهام[٧]، بَيْدَ أنَّها تُعدُّ أشدَّ إبهامًا

---

(١) ينظر: اللسان ٢٢٩/٩.
(٢) ينظر: اللمع لابن جني /١١٠.
(٣) ينظر: شرح اللمع لابن برهان /٢٠٥.
(٤) ينظر: الأصول ٢٠٤/١ والارتشاف ١٣٨٩/٣ وشرح الأشموني مع الصبان ١٢٥/٢ وحاشية الخضري ٢٨٩/١.
(٥) ينظر: كشف المشكل للحيدرة /٢٩٩ وشرح المفصل ٤٣/٢ وشرح الجمل لابن عصفور ٣٢٧/١ وشرح الأشموني ١٢٩/٢.
(٦) ينظر: كشف المشكل /٢٩٩.
(٧) ينظر: شرح ملحة الإعراب للحريري /١٨٤.

منها؛ لأنه لا يُراد بها جهة معينة، بل تحتملُ كلَّ الجهات[١]. وهي نقيضة فوق[٢] ، وتفيد التقصير عن الغاية. قال سيبويه: "وأمَّا (دون) فتقصيرٌ عن الغاية، وهو يكون ظرفًا"[٣].

وفسَّر الزَّرْكشي معنى الغاية في نص سيبويه بقوله: "لا يُريد الغاية على الإطلاق بل الغاية التي تكون بعدها، فإذا قلت: أنا دونَك في العلم، فمعناه: أنا مقصّرٌ عنك"[٤].

ومعنى هذا أنَّ التقصير الذي ذكره سيبويه يكون بحسب ما يقع بعدها من لفظ؛ فإذا قُلتَ: أنا دونَك في الكرم، كان معناه: أنا مُقصّرٌ عنك في الكرم، وإذا قلتَ: أنا دونّك في المكان، كان معناه: أنا مُقصّرٌ عنك في المكان؛ أي: لم أصل إليك.

وهذا ما فسَّره النحويون بقولهم: "وهي ظرف يدلُّ على السُّفل في المكان أو المنزلة، كقولك: زيد دون عمر"[٥].

ونصَّ سيبويه على أنه إذا أُريد بـــ (دون) التقصير في المنزلة فهي ظرف كما هي الحال عندما يُراد بها التقصير في المكان. قال: "وأمَّا (دونك) فإنَّه لا يرتفع أبدًا، وإن قُلتَ: هو دونك في الشرف؛ لأنَّ هذا إنَّما هو مَثَلٌ، كما كان هذا مكان ذا في البدل مثلاً، ولكنه على السَّعة"[٦].

(١) ينظر: الصفوة الصفية للنيلي ٤٧٠/١ وشرح ألفية ابن معطٍ لابن جمعة الموصلي ٥٤٤/١.
(٢) ينظر: اللسان ١٦٤/١٣ والبرهان في علوم القرآن ٣٠١/٤.
(٣) الكتاب ٢٣٤/٤.
(٤) البرهان ٣٠٢/٤.
(٥) شرح ألفية ابن معطٍ ٥٤٤/١ والبرهان ٣٠٢/٤.
(٦) الكتاب ٤٠٩/١ – ٤١٠.

وفسَّر ابن مالك معنى المثل في نص سيبويه بقوله: "يعني حين أُريد به الانحطاط من علو الشرف تلازمه الظرفية؛ لأنَّ استعماله بذلك المعنى مثل استعماله في المكان الأدنى"(١).

وإذا علمنا أنَّ معنى (التقصير) الذي ذكره سيبويه هو العجزُ عن بلوغ الشيء(٢)، وأن معنى (الغاية) هو: مدى كلِّ شيء ومنتهاه(٣) ، أقول إذا علمنا ذلك أدركنا أن المعنى العام لِـ (دون) هو العجز عن بلوغ الشيء ومنتهاه، فهي ظرف يُنَبِّيء عن دنوّ وتقصير، سواء كان ذلك في المراتب الحسيَّة أم في المعنوية، فالمراتب الحسية نحو: قعد زيد دونَك، أي في مكان أدنى من مكانك، وأمَّا المراتب المعنوية فنحو: زيدٌ دونَ عمرو في الشرف، ومعناه: أنَّ مكانة زيد في الشرف أدنى من مكانة عمرو.

المبحث الثاني: معانيها الأخرى:

الأول: وقوعها بمعنى قَبْل:

نَصَّ على مجيئها بهذا المعنى أبو منصور الأزهري ممثلاً لذلك. قال: "فأمَّا (دون) بمعنى قبل، فكقولك: دونَ النهر قتالٌ، ودونَ قتلِ الأسدِ أهوالٌ، أي: قبل أن تَصِل إلى ذلك"(٤).

وأضاف الزَّبيدي إلى ما سبق قوله: "ومنه قول دُريد في المقصورة:

إنَّ امرأَ القيسِ جرى إلى مَدَى فاعتاقه حمامُه دونَ المدى

(١) شرح التسهيل ٢/٢٣٣-٢٣٤.
(٢) اللسان ٥/٩٧.
(٣) السابق ١٥/١٤٣.
(٤) تهذيب اللغة ١٤/١٨٠ وينظر: اللسان ١٣/١٦٦ وتاج العروس ١٨/٢٠٨.

أي: قبله"[١].

وتناول بعض المفسرين هذا المعنى لِـــ (دون) عند وقوفهم على بعض الآيات الكريمة، فعند قوله تعالى: ﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾[٢] ، قال الطبري: "وقوله (دون العذاب الأكبر)، يقول: قبل العذاب الأكبر، وذلك عذاب يوم القيامة"[٣] .

وفسَّرها بهذا المعنى أيضًا: ابن الجوزي[٤] ، والرازي[٥] ، وابن كثير[٦].

وفُسّرت (دون) بهذا المعنى عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٧] ، حيث قال الرازي: "(دون ذلك) على قول أكثر المفسرين معناه قبل، ويؤيّده قوله تعالى: ﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ**﴾ [٨] "[٩] .

وكذلك فُسِّرت بـــ(قبل) عند قوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ﴾[١٠] ، حيث قال ابن كثير: "(فجعل من دون ذلك) أي: قبل دخولكم

(١) تاج العروس ٢٠٨/١٨، والبيت من البحر الطَّويل.
(٢) السجدة آية ٢١.
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١١٠/٢١.
(٤) زاد المسير ٣٤٢/٦.
(٥) التفسير الكبير ٨٤/٢٥.
(٦) تفسير القرآن العظيم ٢٤٦/٤.
(٧) الطور آية ٤٧.
(٨) السجدة آية ٢١.
(٩) التفسير الكبير ٢٣٥/٢٨.
(١٠) الفتح آية ٢٧.

الذي وُعدتم به من رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم"[١].

ومما ورد من أشعار العرب على هذا المعنى قول الشاعر[٢]

رُبَّ خَرْقٍ من دُونِها يُخرِسُ السّـفْـ رَ ومِيـلٍ يُفـضـي إلـى أمْـيالِ

أي: قبل الفلاة الأولى[٣]

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

أمَّـا الرحيـلُ فـدونَ بعـدَ غـدٍ فمتـى تقـولُ الـدارَ تجمعُنـا

يقول الشيخ محمد محي الدين معلقًا على البيت: "(دون بعد غدٍ) أي: قبل بعد الغد، فإمَّا اليوم، وإمَّا غدا"[٤].

ومن أمثالهم: "دونَ ذلك خرط القتاد"، أي: قبل أن تصل إلى ذلك الأمر؛ وذلك أنَّ القتاد متظاهر الشوك، لا يُستطاع لمسُه، وهو مَثَلٌ يُضرب للأمر دونه مانع[٥].

الثاني: وقوعها بمعنى غير أو سوى:

تأتي (دون) بمعنى غير كثيرًا[٦] ، وقد نَصَّ الفراء على وقوعها بمعنى سوى عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ**﴾[٧] حيث قال: "(دون الغَوْص): يريد سوى الغوص من البناء"[٨].

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٤٦/٤.
(٢) من بحر المديد وقائله الأعشى. ديوانه /١٦٣. والخَرْقُ: المكان المتسع تخرقه الريحُ.
(٣) ينظر: تفسير الثعالبي ١٩٣/٩.
(٤) عُدَّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ٧٤/٢. والبيت في ديوانه /٣٣٤.
(٥) مجمع الأمثال ٢٦٥/١ وجمهرة اللغة ٣٥/٢.
(٦) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني ٦٧/١.
(٧) الأنبياء آية ٨٢.
(٨) معاني القرآن ٢٠٩/٢.

وفسرها بهذا المعنى مفسرون منهم: النحاس[١]، والواحدي[٢]، وابن الجوزي[٣]، والقرطبي[٤]، وابن كثير[٥]، والسيوطي[٦]، وأبوالسعود[٧]، والشوكاني[٨]، والشنقيطي[٩].

وصرَّح ابن عطية بوقوعها بمعنى (غير) عند وقوفه على قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ**﴾ [١٠]، حيث قال: "أي: غير الصالحين، كأنَّه قال: ومنَّا قومٌ أو فرقة دون صالحين، وهي لفظة تقع أحياناً موقع غير"[١١].

وبَيَّن الرازي العلاقة المعنوية بين (دون) في مثل (زيدٌ جلس دون عَمْرٍو) والتي تحمل معنى أسفل، فكأنَّه في مكان مغاير، وبين (غير) التي تدلُّ على المغايرة. جاء ذلك عند وقوفه على قوله تعالى: ﴿**وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ**﴾[١٢]، حيث قال: "أي: من غير الله، وذلك لأنَّ لفظ (دون) مختص بالمكان، تقول: زيد جلس دونَ عمرو، أي في مكان أسفل منه، ثمَّ إنَّ من كان مباينًا لغيره في المكان فهو مغايرٌ له فجعل لفظ (دون) مُستعمَلاً في معنى (غير)"[١٣].

وذكر أبو حيان هذا المعنى لِـ(دون) عند وقوفه على قوله تعالى:

(١) ينظر: إعراب القرآن ٤٠٢/١.
(٢) ينظر: تفسير الواحدي ٢٧١/٢.
(٣) ينظر: زاد المسير ٣٧٤/٥.
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨٠/٢.
(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٨٨/٣.
(٦) ينظر: تفسير الجلالين ٤٢٨/١.
(٧) ينظر: تفسير أبي السعود ٨٠/٦.
(٨) ينظر: فتح القدير ٤١٩/٣.
(٩) ينظر: أضواء البيان ٢٣٦/٤.
(١٠) الجن آية ١١.
(١١) المحرر الوجيز ٣٨١/٥.
(١٢) البقرة آية ٢٣.
(١٣) التفسير الكبير ١١/٨.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً﴾[1]. قال: "تقول: فعلتُ هذا من دونك، أي وأنت غائب، وتقول: اتَّخذتُ منك صديقًا، واتَّخذت من دونك صديقًا، فالذي يُفهم من هذا أنَّه اتَّخذ من شخص غيره صديقا. وتقول: قام القوم دونَ زيدٍ، فالذي يُفهم من هذا المعنى: أنَّ زيدًا لم يقم فدلالتها دلالة غير في هذا"[2].

وبَيَّن تلميذه السَّمين الحَلبي وجه استعمالها بمعنى غير، حيث قال: "وإنما أفهمتْ معنى (غير) مجازًا، وذلك أنَّك إذا قلت: اتَّخذتُ من دونك صديقًا، أصله: اتَّخذتُ من جهةٍ ومكانٍ دون جهتِك ومكانِك صديقًا، فهو ظرف مجازي، وإذا كان المكانُ المتَّخذُ منه الصديقُ مكانَكَ وجهتكَ منحطةً عنه ودونه لزم أن يكون غيرًا؛ لأنَّه ليس إيَّاه، ثم حُذفَ المضافُ وأُقيم المضافُ إليه مقامَهُ مع كونِه غيرًا فصارت دلالته على الغيريَّة بهذا الطريق لا بطريق الوضع لغةً"[3].

ووقعتْ (دون) بمعنى (غير) في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ليس فيما دون خمس أواقٍ صدقة"[4] ، أي: في غير خمس أواق[5].

ووقعت بمعنى سوى في حديث: "أجاز الخُلْعَ دون عقاص رأسها"[6] ، أي: بما سوى عقاص رأسها[7].

---

(١) البقرة آية ١٦٥.

(٢) البحر المحيط ٦٤٢/١.

(٣) الدر المصون ٢٠٩/٢.

(٤) ينظر: صحيح مسلم ٦٧٤/٢ طرف حديث ٩٧٩، وسنن أبي داود ٩٤/٢ طرف حديث ١٥٥٨، والجامع الصحيح سنن الترمذي ٢٢/٣ طرف حديث ٦٢٦.

(٥) ينظر: تاج العروس ٢٠٦/٨.

(٦) من أقوال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونصه: "تختلع بما دون عقاص رأسها. ينظر: سنن الدارقطني ٣٢١/٣ طرف حديث ٢٧٨، وسنن البيهقي ٣١٥/٧ طرف حديث ١٤٦٢٨.

(٧) ينظر: تاج العروس ٢٠٦/١٨.

الثالث: وقوعها بمعنى وراء:

من ذلك قولهم: هذا أميرٌ على ما دون جَيحون، أي: ما وراءه(١).

ومن شواهد ذلك شعرًا(٢):

تُريكَ القَذى من دُونها وهي دُونَــه إذا ذاقَهـــا مَـــن ذاقهـــا يَتَمطَّــقُ

"أي: تُريك هذه الخمرُ من دونها، أي: من ورائها، والخمرُ دون القذى إليك، وليس ثم قذًى، ولكنَّ هذا تشبيه يقول: لو كان أسفلُها قذًى لرأيته"(٣).

الرابع: وقوعُها بمعنى فوق:

دون ظرف للمكان، وهو نقيض فوق(٤) ، وعلى الرغم من هذا أثبت لها بعض العلماء هذا المعنى. يقول أبو منصور الأزهري: "وقال بعض النحويين: لدون تسعة معانٍ: تكون بمعنى قبلُ، وبمعنى أمام، وبمعنى وراء، وبمعنى تحت، وبمعنى فوق، وبمعنى الساقط من الناس وغيرهم، وبمعنى الشريف، وتكون بمعنى الأمر، وبمعنى الوعيد، وبمعنى الإغراء"(٥).

ومثَّلوا لهذا المعنى فقالوا: "ودون بمعنى فوق، كقولك: إنَّ فلانًا لَشريفٌ، فيجيبُ آخر فيقول: ودون ذلك، أي فوق ذلك"(٦).

الخامس: وقوعها بمعنى عند:

ذكر الفرَّاء هذا المعنى لـــ(دون)، ونقل أبو منصور الأزهري عنه هذا

(١) ينظر: تهذيب اللغة ١٨٠/١٤ واللسان ١٦٦/١٣ وتاج العروس ٢٠٥/١٨.

(٢) من البحر الطويل وقائله الأعشى. ديوانه /١١٨. يتمطَّق: التمطق: التذوُّق والتصويت باللسان والغار الأعلى. اللسان ٣٤٥/١٠.

(٣) اللسان ١٦٥/١٣ وتاج العروس ٢٠٥/١٨.

(٤) ينظر: اللسان ١٦٤/١٣ والبرهان ٣٠١/٤ وتاج العروس ٢٠٥/١٨.

(٥) تهذيب اللغة ١٨٠/١٤ وينظر: اللسان ١٦٥/١٣.

(٦) تهذيب اللغة ١٨٠/١٤ وينظر: اللسان ١٦٦/١٣ وتاج العروس ٢٠٥/١٨.

فقال: "وقال الفرَّاء: دون تكون بمعنى (على)، وتكون بمعنى بعد، وتكون بمعنى عندَ، وتكون إغراءً"(١).

وذكر ابن السِّيد في المعاني هذا المعنى لِـ (دون)(٢) وأشار الزَّبيدي(٣) إلى أن الزوزني قد جعل (دون) بمعنى عند في قول امرئ القيس(٤).

فألْحَقَنَا بالهاديَاتِ ودونَه جَواحِرُها في صَرَّةٍ لم تُزَيَّلِ

ولم أجد الزوزني في شرحه للبيت يتعرَّض لهذا المعنى فقد قال: "يقول: فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه، أي: أقرب منه"(٥).

كما ذكر البغدادي هذا المعنى لِـ (دون) عند تعليقه على قول الشاعر(٦):

رُبَّما ضربةٍ بسيفٍ صقيلٍ بين بُصْرى وطعنةٍ نجلاءِ

حيث قال: "وروى الشريف الحسيني في حماسته (دون بُصْرى) ودون هنا بمعنى قبل، أو بمعنى خلف، وقال العيني: بمعنى عند"(٧).

السادس: وقوعها بمعنى الاختصاص وقطع الشركة:

فسَّرها الطبري بما يُوحي بهذا المعنى عند وقوفه على قوله تعالى: ﴿**وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن**

(١) تهذيب اللغة ١٨٠/١٤ وينظر: اللسان ١٦٦/١٣.

(٢) ينظر: تاج العروس ٢٠٨/١٨.

(٣) ينظر: تاج العروس ٢٠٨/١٨.

(٤) من الطويل وهو في شرح ديوانه /٢١. وفيه: الهاديات: المتقدمات من بقر الوحش. الجواحر: المتخلفات من البقر. الصَّرة: الجماعة. لم تزيَّل: لم تتفرق.

(٥) شرح المعلقات /٤٨.

(٦) من الخفيف وقائله عدي بن الرِّعلاء الغسَّاني. وهو في الأزهية /٨٢ برواية: دون بصرى، والمغني ١٣٧/١ والهمع ٢٣٠/٤ وشرح التصريح ٢١/٢ وشرح الأشموني ٢٣١/٢.

(٧) الخزانة ٥٨٣/٩.

دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١]، حيث قال: "وأمَّا قوله (خالصة لك من دون المؤمنين): ليس ذلك للمؤمنين"[٢].

وكذلك فسرها البغوي في قوله: "(خالصة لك من دون المؤمنين) كالزيادة على الأربع ووجوب تخيير النساء، كان من خصائصه، لا مشاركة أحد معه فيه"[٣].

وصرَّح أبو حيان بهذا المعنى عند تفسيره قوله تعالى: **﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**[٤]، حيث قال: "(من دون الناس): مُتعلِّق بخالصة، و(دون) هنا لفظ يُستعمل للاختصاص وقطع الشركة؛ تقول: هذا لي دونك، وأنت تريد: لا حقَّ فيه لك معي ولا نصيب"[٥].

وكذلك صنع الألوسي قال: "(خالصة من دون الناس) أي مخصُوصة بكم كما تزعمون... و(دون) هنا للاختصاص وقطع الشركة، يُقال هذا لي دونك، وأنت تريد لا حقَّ لك فيه معي ولا نصيب"[٦].

السابع: وقوعها بمعنى أمام أو قُدَّام:

نَصَّ على هذا المعنى أبو منصور الأزهري[٧] وابن منظور[٨] والزبيدي[٩]. قيل: ويندر استعمالها على هذا المعنى[١٠].

(١) الأحزاب آية ٥٠.
(٢) جامع البيان ٢٢/٢٢.
(٣) تفسير البغوي ٥٣٦/٣.
(٤) البقرة آية ٩٤.
(٥) البحر المحيط ٤٧٨/١.
(٦) روح المعاني ٣٢٧/١.
(٧) ينظر: تهذيب اللغة ١٨٠/١٤.
(٨) ينظر: اللسان ١٦٥/١٣.
(٩) ينظر: تاج العروس ٢٠٥/١٨.
(١٠) ينظر: روح المعاني ١٩٦/١.

وفُسِّرت (دون) بهذا المعنى عند قوله تعالى ﴿ **وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[١]. قال الزمخشري: "ادعو الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الأعشى[٢]:

تُريك القَذى من دونها وهي دونَهُ

أي: تُريك القذى قُدَّامها وهي قدَّام القذى؛ لرقتها وصفائها"[٣].

وعلَّق الألوسي على الآية السابقة، ذاكرًا معنى (دون). قال: "ويحتمل أن يكون (دون) بمعنى أمام حقيقة أو مستعارًا من معناه الحقيقي الذي يناسبه، أعني به أدنى مكان من الشيء"[٤].

كما فُسِّرت بهذا المعنى عند قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً** ﴾[٥]. حيث قال البغوي: "(وجد من دونهما قومًا): يعني أمام السدين"[٦].

وفي قول العرب: "دونه خرط القتاد"[٧] فسر الزمخشري (دون) بـــ (أمام). قال: "ودونه خرط القتاد أي: أمامه"[٨].

<u>الثامن: وقوعها بمعنى التجاوز من حدٍّ إلى حدٍّ:</u>

جاء استعمـــالها بهذا المعنى على سبيل الاتساع. يقول الزمخشري: "واتُّسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حدّ إلى حدّ وتخطّي حكم إلى حكم. قال الله تعالى ﴿**لاَّ**

(١) البقرة آية ٢٣.
(٢) ديوان الأعشى /١١٨ وشطره الآخر: إذا ذاقها من ذاقها يتمطَّق.
(٣) الكشاف ١/١٠٥ – ١٠٦ وينظر: الدر المصون ١/٢٠١-٢٠٢.
(٤) روح المعاني ١/١٩٦.
(٥) الكهف آية ٩٣.
(٦) تفسير البغوي ٣/١٨٠ وينظر: التفسير نفسه ٤/٢٧٦.
(٧) ينظر: جمهرة اللغة ٢/٣٥ ومجمع الأمثال ١/٢٦٥.
(٨) أساس البلاغة ١/٣٠٤.

يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] ، أي: لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين. وقال أمية[٢]

يا نفسُ مالكِ دونَ اللهِ من واقي

أي: إذا تجاوزتِ وقاية الله ولم تناليها لم يقكِ غيره"[٣]

وجاءت بهذا المعنى عند تفسيرهم قوله تعالى: **﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً ﴾**[٤] ، حيث قال البيضاوي: "بإيثاره ما يدعو إليه على ما أمر الله به، ومجاوزته عن طاعة الله سبحانه وتعالى إلى طاعته"[٥].

وكذلك صنع البيضاوي عند تفسيره قوله تعالى: **﴿وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً ﴾**[٦] ، حيث قال: "ولا يجد لنفسه إذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه"[٧].

وفسرها أبو حيان بهذا المعنى عند وقوفه على قوله تعالى: **﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾**[٨] ، حيث قال: "أي: إذا جاوزتموه إلى سواه فاتخذتموه ناصرًا أو شفيعًا"[٩].

---

(١) سورة آل عمران آية ٢٨.

(٢) من البسيط وهو في ديوانه /٩١ وهو في أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٣٣/١ وعجزه: ولا للسع بنات الدهر من واق.

(٣) الكشاف ١٠٥/١ وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٣٣/١ والبرهان ٣٠٢/٤.

(٤) النساء آية ١١٩.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٥٦/٢ وينظر: تفسير أبي السعود ٢٣٤/٢.

(٦) النساء آية ١٢٣.

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٥٧/٢.

(٨) السجدة آية ٤.

(٩) البحر المحيط ١٩٨/٧.

وكذلك فعل أبو السعود عند وقوفه على قوله تعالى: ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء**﴾[١] ، حيث قال: (من دون النساء) متجاوزين النساء اللاتي هنَّ محالّ الشهوة"[٢].

وكذلك صنع عند وقوعه على قوله تعالى: ﴿ **أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ** ﴾[٣] حيث قال: "(من دون الله) متعلّق بالاتخاذ، ومحلُّه النصب على أنَّه حال من فاعله، أي: متجاوزين الله، أو بمحذوف هو صفة لإلهين، أي: كائنين من دونه تعالى"[٤].

وفسَّرها الألوسي بهذا المعنى عند وقوفه على قوله تعالى: ﴿**وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[٥] حيث قال: "(دون) بمعنى التجاوز في محل نصب على الحال، والعامل فيه معنى الفعل المستفاد من إضافة الشهداء، أعني: الاتّخاذ، والمعنى: ادعوا شهداءكم الَّذين اتَّخذتموهم أولياء من دون الله"[٦].

وأيدَّ هذا القول بقول آخر هو: "والمعنى ادعوا شهداءكم من فصحاء العرب، وهم أولياء الأصنام متجاوزين في ذلك أولياء الله، ليشهدوا لكم أنّكم أتيتُم بمثله"[٧].

ونَصَّ – رحمه الله – في موضع آخر على هذا المعنى، ذاكرًا أنَّها تُستعمل كذلك على سبيل الاتساع. يقول: "ولشيوع ذلك اتُّسِع في هذا المستعار، فاستُعمل في

(١) النمل آية ٥٥.
(٢) تفسير أبي السعود ٢٩٢/٦.
(٣) المائدة آية ١١٦.
(٤) تفسير أبي السعود ٢٩٢/٦.
(٥) البقرة آية ٢٣.
(٦) روح المعاني ١٩٦/١.
(٧) السابق ١٩٦/١.

كل تجاوز حدٍّ إلى حدّ، ولو من دون تفاوت وانحطاط، وهو بهذا المعنى قريبٌ من (غير) فكأنَّه أداة استثناء"(١).

التاسع: وقوعها بمعنى التفاوت في الرّتب:

نَصَّ الزمخشري على ورودها بهذا المعنى في قوله: "واستُعير للتفاوت في الأحوال والرتب، فقيل: زيدٌ دون عمرو في الشرف والعلم، ومنه قول من قال لعدوه – وقد رآه بالثناء عليه – : أنا دون هذا وفوق ما في نفسك"(٢).

وكذلك صنع الزَّركشي في قوله: "ويُستعمل للتفاوت في الحال نحو: زيد دونَ عمرو، أي في الشرف والعلم"(٣).

ومن شواهد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿**وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ** ﴾(٤). قال ابن عطية: "اختلف الناس في معنى (من دونهما)، فقال ابن زيد وغيره: معناه أن هذين دون تينك في المنزلة والقدر، والأوليان جنتا السابقين، والأخريان جنتا أصحاب اليمين. قال الرُّماني: قال ابن عباس: الجنات الأربع للخائف مقام ربه(٥)، وقال الحسن: الأوليان للسابقين، والأخريان للتابعين، وقال ابن عباس: المعنى هما دونهما في القرب إلى المنعمين، وهاتان المؤَخَّرتَان في الذكر أفضل من الأُوليين، يدلّ على ذلك أنه وصف عيني هذه بالنضخ والأخريين بالجري فقط وجعل هاتين مدهامتين من شدة النعمة، والأوليين ذواتي أفنان، وكلُّ جنةٍ ذاتُ أفنان وإن لم تكن مدهامّة"(٦).

وقد اختار الزمخشري قول ابن عباس الذي يرى فضل الجنتين الأخريين على الأوليين لوصفهما بالدهمة وهي شدَّة السواد(٧).

---

(١) روح المعاني ١٩٥/١.
(٢) الكشاف ١٠٥/١.
(٣) البرهان ٣٠٢/٤ وينظر: حاشية يس على شرح التصريح ٥١/٢.
(٤) الرحمن آية ٦٢.
(٥) الرحمن ٤٦.
(٦) المحرر الوجيز ٢٣٥/٥.
(٧) ينظر: الكشاف ٤٤٢/٤.

وجعل القرطبي الجنتين الأوليين أعلى المراتب. قال: "ولعلَّ ما لم يُذكر من تفاوت ما بينهما أكثر مما ذُكر، فإن قيل: كيف لم يُذكر أهل هاتين الجنتين، كما ذُكر أهل الجنتين الأوليين، قيل: الجنات الأربع لمن خاف مقام ربّه إلاَّ أنَّ الخائفين لهم مراتب، فالجنتان الأوليان لأعلى العباد رتبةً في الخوف من الله تعالى، والجنتان الأخريان لمن قَصُرت حاله في الخوف من الله تعالى"(١).

ونَصّ ابن الجوزي على أنَّ (دون) تكون للتفاوت في الدَّرَج أو الفضل. قال: "وفي قوله (ومن دونهما) قولان أحدهما: دونهما في الدَّرَج(٢)، والثاني: دونهما في الفضل، كما روى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: جنتان من ذهب وجنتان من فضة"(٣).

ويُدرج ضمن هذا المعنى ورودها بمعنى (أقلّ)، ومن ذلك ما جاء من تعليق حول تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ﴾(٤)، حيث قال القرطبي: "دون بمعنى غير، وقيل: عذابًا أخفّ من عذاب الآخرة"(٥).

وعند قوله تعالى: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾(٦) قال الكلبي: "أي: منا قومٌ دون ذلك فحذف الموصوف، وأراد به الذين ليس صلاحهم كاملاً، أو الَّذين ليس لهم صلاح؛ فإنَّ دون قد تكون بمعنى أقلّ"(٧).

وممَّن فسرها بهذا المعنى:أبو حيان(٨)، والسّمين الحلبي(٩)، وأبو السعود(١٠)، والشوكاني(١١).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٨٤/١٧.
(٢) الدَّرَج: مراتب بعضها فوق بعض، واحدته دَرَجَة. اللسان ٢٦٦/٢.
(٣) زاد المسير ١٢٤/٨.
(٤) الطور آية ٤٧.
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٧٨/١٧.
(٦) الجن آية ١١.
(٧) التسهيل لعلوم التنزيل ١٥٣/٤.
(٨) البحر المحيط ٣٤٩/٨.
(٩) ينظر: الدُّر المصون ٤٩١/١٠.
(١٠) ينظر: تفسير أبي السعود ٤٠/٦.
(١١) ينظر: فتح القدير ٣٠٦/٥.

العاشر: وقوعها بمعنى بَعْد:

نَصَّ ابن منظور على وقوعها بهذا المعنى. قال: "وتكون بمعنى بَعْد"(١).

وكذلك صنع الطَّبري عند وقوفه على قوله تعالى ﴿**وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً**﴾(٢) حيث قال: "يعني بذلك – جلَّ ثناؤه – ولا يجد الذي يعمل سوءًا من معاصي الله وخلاف ما أمره به من دون الله، يعني من بعد الله وسواه وليًّا يلي أمره ويحمي عنه ما ينزل به من عقوبة الله"(٣).

وكذلك صنع – أيضًا – القرطبي عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ**﴾(٤) حيث قال: "ومعنى (من دون الله) سوى الله وبعد الله، كما قال أُميَّة بن أبي الصّلت(٥):

يا نفسُ مالــكِ دون الله مــن واق وما على حدثانِ الــدهرِ مــن بــاق"(٦)

الحادي عشر: وقوعها بمعنى تحت:

نَصَّ أبو منصور الأزهري على هذا المعنى في قوله: "وقال بعض النحويين: لدون تسعةُ معانٍ: تكون بمعنى قبلُ، وبمعنى أمامَ، وبمعنى وراءَ، وبمعنى تحت، وبمعنى فوق، وبمعنى الساقط من الناس وغيرهم..."(٧).

ونص عليه كذلك الزَّمخشري في قوله: "وجلس دونه، أي: تحته"(٨). وقال الزّبيدي: "وقد يكون (دون) بمعنى تحت، كقولك: دون قدمك خذ عدوَّك، أي: تحت قدمك، وجلس دونه، أي تحته"(٩)

(١) اللسان ١٣/١٦٦.
(٢) النساء آية ١٢٣.
(٣) جامع البيان ٥/٢٩٦.
(٤) البقرة آية ١٠٧.
(٥) من البسيط وهو في ديوانه /٩١.
(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢/٦٩.
(٧) تهذيب اللغة ١٤/١٨٠.
(٨) أساس البلاغة ١/٣٠٤.
(٩) تاج العروس ١٨/٢٠٨.

وكثيرًا ما يستعمل هذا المعنى في توضيح المفردات وبيان معانيها كقول ابن منظور: "والكراع من الإنسان: ما دون الرُّكبة إلى الكَعْب، ومن الدَّوابّ: ما دون الكعب"(١).

وقال في موضع آخر: "والثُّنَّة من الإنسان ما دون السّرة فوق العانة أسفل البطن"(٢).

الثاني عشر: وقوعها بمعنى البدل:

جاء هذا المعنى عند تفسيرهم قوله تعالى:﴿**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي** ﴾(٣) حيث قال البيضاوي: "(أولياء من دوني) فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي"(٤).

وقال ابن كثير شارحًا الآية: "(من دوني)، أي بدلاً عني، ولهذا قال(٥) ﴿**بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً** ﴾(٦).

الثالث عشر: وقوعها بمعنى عن:

من ذلك ما ذكره أبو عبيدة مَعْمر بن المثنى عند وقوفه على قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ** ﴾(٧) حيث قال: "مجازه: والذين يدعون غيره من دونه، أي يقصرون عنه. و(يدعون) من الدعاء، ومجاز (دونه) مجاز عنه. قال:(٨)

(١) اللسان ٣٠٦/٨.
(٢) السابق ٨٤/١٣.
(٣) الكهف آية ٥٠.
(٤) أنوار التنزيل ٥٠٤/٣ وينظر: تفسير أبي السعود ٢٢٧/٥.
(٥) الكهف آية ٥٠.
(٦) تفسير القرآن العظيم ٩٠/٣.
(٧) الرعد آية ١٤.
(٨) من الوافِر وقائله جرير. ديوانه /٤٧٥.

أتُوعِـــدني وراءَ بنـــي ريـــاحٍ كـــذبتَ لتقـــصُرَنَّ يـــداكَ دونـــي

أي: عنيِّ"[1]

ومن ذلك أيضًا قول الفرزدق[2]:

فما أنتَ من قَـيسٍ فتنـبحَ دونَهـا ولا من تميمٍ فـي الـرؤوس الأعـاظمِ

قال الأعلم معلقًا على البيت برواية سيبويه: "يقول هذا لجرير وكان يكافح عن قيس لخؤلته فيهم، وجعل مهاجاته عنهم نباحًا على طريق الاستعارة ونفى عنه الشرف..." [3].

وقال بعبارة أوضح: "والمعنى فما أنت من قيسٍ فتُهاجي عنها ولا تَذبّ عن أعراضها، ولا أنت من تميم في موضع الشرف منها، وضرب اللَّها والغلاصم مَثَلا للشرف ؛ لأنها في الرأس، والرأس أشرف ما في الإنسان وأرفعه"[4].

الرابع عشر: وقوعها بمعنى الحقير أو الرديء:

تأتي (دون) بمعنى الحقير، أو الدنيء، أو الرديء، أو الخسيس، وهي معانٍ مترادفة. وقد نصَّ سيبويه على مجيئها بمعنى الرديء في قوله: "وقد يقولون: هو دونٌ في غير إضافة؛ أي هو دونٌ من القوم، وهذا ثوبٌ دونٌ إذا كان رديئًا"[5].

ونَصَّ ابن يعيش على مجيئها بمعنى الحقير. يقول: "والموضع الآخر لدون أن تكون اسمًا صفة بمعنى حقير ومُسترذَل، فتقول: ثوبٌ دونٌ، أي: رديء، ويُقال:

(١) مجاز القرآن ٣٢٦/١.

(٢) من الطويل. ديوانه ٣١٣/٢ وهو من شواهد: الكتاب ٢٣/٣ برواية: ولا من تميم في اللَّها والغلاصم، والمقتضب ١٧/٢ .

(٣) شرح أبيات سيبويه ٤٧٦/١.

(٤) النكت في تفسير كتاب سيبويه ٧١٣/١ وينظر: الدرر اللوامع على همع الهوامع ٨٣/٤.

(٥) الكتاب ٤١٠/١ وينظر: المحتسب ٨٩/١ والصفوة الصفية للنيلي ٤٧٠/١ والمساعد ٥٢٧/١ والبرهان ٣٠٢/٤.

هذا دونك، أي حقيرك ومسترذلك"[١].

وأمَّا مجيئها بمعنى الخسيس فنصَّ عليه الرضي في قوله: "وقد يدخل (دون) التي بمعنى قُدَّام معنيان آخران هي في أحدهما متصرفة، ذلك معنى أسفل، نحو: أنت دونُ زيد، إذا كان لزيد مرتبة عالية وللمخاطب مرتبة تحتها، فيُوصل إلى المخاطب قبل الوصول إلى زيد، ويُتصرَّف فيها بهذا المعنى نحو: هذا شيء دونٌ، أي: خسيسٌ"[٢].

وممَّا جاء على هذا المعنى قول الشاعر[٣]

إذا مـــا عـــلا المـــرءُ رام العَـــلاء ويقنـــع بالـــدُّونِ مَـــنْ كـــان دُونـــا

قال النِّيليّ: "وقد يكون اسمًا ومعناه الرديء من الشيء، قال الشاعر:

وبالدون يقنعُ مَن كان دونا"[٤]

وقد أوجب بعض علماء اللغة أن تتقدم (مِن) على (دون) إذا كانت على هذا المعنى، ومنهم أبو منصور الأزهري الذي ردَّ هذا إلى عدم سماعها من غير (مِن)[٥] ، واكتفى ابن فارس[٦] والزمخشري[٧] بإيراد هذا المعنى بحذف (مِن) دون بيان للغة الأخرى.

(١) شرح المفصل ١٢٩/٢.

(٢) شرح الكافية ١٨٩/١.

(٣) من المتقارب وجاء في الصحاح ٢١١٥/٥ ومختار الصَّحاح /٢١٦، واللسان (دون) ١٦٤/١٣ وتاج العروس ٢٠٦/١٨ وهو بلا نسبه في جميعها.

(٤) الصفوة الصفية ٤٧٠/١ وينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٣/١.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ١٨١/١٤.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة /٣٥٢.

(٧) ينظر: أساس البلاغة ٣٠٤/١.

وأورد ابنُ مَنْظُور[١] والزّبيديّ[٢] اللغتين، أعني مجيء (دون) مع (من) ومجردة منها، ورجَّح الفَيّوميّ اللغة الأولى. قال: "وشيء من دونٍ بالتنوين أي حقير ساقط، ورجلٌ من دون، هذا أكثر كلام العرب، وقد تُحذف (من) وتُجعل (دون) نعتًا"[٣].

الخامس عشر: وقوعها اسم فعل:

اسم الفعل: ما ناب عن الفعل في العمل ولم يتأثر بالعوامل، وهو نوعان: الأول: المرتَجل وهو ما وضع من أول الأمر اسم فعل كـ (هيهات) بمعنى بَعُدَ، و(أُفٍّ) بمعنى أَتَضجَّرُ. والثاني: المنقول وهو ما وُضع من أول الأمر لغير اسم الفعل، وهو قسمان: منقول من مصدر، كـ (رويدَ)، ومنقول من ظرف أو جار ومجرور كعليك زيدًا بمعنى الزمْهُ، ودونك عمرًا، أي خذْهُ[٤].

يقول الزمخشري ذاكرًا اسم الفعل المنقول من ظرف وجار ومجرور: "ومن أسماء الفعل دونك زيدًا، أي خذه، وعندك عمرًا، أي: الزمه، وحَذَرك بكرًا، وحِذارَكَ، ومكانَكَ، وبعدكَ إذا قلتَ تأخَّر..." [٥].

وشرح ابن يعيش قوله فقال: "قد سَمّوا الأفعال بأسماء مضافة ظروف أمكنة وغيرها، وقد قصره بعضُهم على السماع، ولا يستعملُ إلاَّ ما ورد عن العرب من ذلك ولا يَقيسه. وقد أجاز الكسائي الإغراء بجميع حروف الصفات، ويُريد أهلُ الكوفة بحروف الصفات حروفَ الجر، لإجراء حروف الجر مجرى الظروف. والمذهبُ الأولُ وعليه الأكثر، وذلك لقلة ما جاء منه عنهم، فمن ذلك قالوا: دونَك

(١) ينظر: اللسان ١٣/١٦٤.
(٢) ينظر: تاج العروس ١٨/٢٠٨.
(٣) المصباح المنير ١/٢٠٤.
(٤) ينظر: شرح التصريح ٢/١٩٧-١٩٨ وشرح الأشموني ٣/٢٠٠ وحاشية الخضري ٢/١٤٢.
(٥) المفصل /١٦٥.

زيدًا، أي خذْه من تحت وعندك عمرًا، أي الزمْهُ من قرب.."[١].

وتَردُ (دون) اسم فعل بمعنى الوعيد والتحذير، أو الأمر، أو الإغراء. يقول ابن منظور: "والوعيد كقولك: دونَك صراعي، ودونك فتمرَّس بي، وفي الأمر: دونَك الدرهمَ، أي: خذْه، وفي الإغراء: دونَك زيدًا، أي: الزمْ زيدًا في حفظه"[٢].

وبَيَّن محمد العدناني أنَّ هذه الأقسامَ داخلةٌ في اسم الفعل. يقول: "وفي الوعيد، نحو: دونَك صِراعي، وفي الأمر، نحو: دونَك الكتابَ، أي: خذ الكتاب وهي هنا اسم فعل أمرٍ، وفي الإغراء، نحو: دونَك فُلانًا، أي: الزمْهُ في حفظه، وهي اسم فعل أمر أيضًا"[٣].

وتختلف (دون) من حيث التعدي واللزوم بحسب ما تحمله من معنى، فتتعدى إن كانت بمعنى خُذ وتلزم إن كانت بمعنى تأخَّر. يقول المرادي: "ودونك بمعنى خذ فتتعدَّى، وبمعنى تأخَّر أيضًا ولا تتعدَّى"[٤].

وتُعدُّ الفتحةُ على (دون) – وهي اسم فعل – فتحةَ بناء، بخلاف الفتحة التي عليها في نحو: زيدٌ دونَك، فإنَّها فتحة إعراب. يقول النيلي: "ودون وعند في الأصل ظرفا مكان، فَنُقِلا عن الظرفية، وليست الفتحة فيهما نصبًا، بل هي فتحة بناء، وليست إعرابًا، فالفتحة في قولك "زيدٌ دونَك" إعرابٌ، والفتحة في قولك: "دونَك زيدًا" بناءٌ، كما أنَّ الفتحةَ في قولك: "لا غلامَ لك" فتحةُ بناء، والفتحة في قولك: "لا غلامَ رجل عندك" فتحة إعراب"[٥].

ولا يُستعمل اسم الفعل المنقول من ظرف أو جار ومجرور إلاَّ متَّصلاً

(١) شرح المفصل ٤/٧٤.
(٢) اللسان ١٣/١٦٦.
(٣) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة /٢٣٥.
(٤) توضيح المقاصد ٣/١١٦٤.
(٥) الصفوة الصفية ٢/١٧٦.

بضمير مخاطب، فلا يُستعمل مع ضمير المتكلم ولا مع ضمير الغائب. يقول سيبويه: "ولا يُقال إذا قيل لأحدهم: دونَك: دوني ولا عليَّ. هذا النحو إنما سمعناه من هذا الحرف وحده، وليس لها قوة الفعل فتقاس"(١).

وقال أيضًا مؤكدًا ذلك: "ولا يجوز أن نقول: رُويدَه زيدًا، ودُونَه عمرًا، وأنت تريد غير المخاطب؛ لأنَّه ليس بفعل، ولا يتصرف تصرُّفه"(٢).

وزاد ذلك تأكيدًا في قوله: "واعلم أنَّك لا تقول: دوني، كما قُلتَ: عليَّ؛ لأنَّه ليس كلُّ فعل يجيء بمنزلة أولني قد تعدَّى إلى مفعولين، فإنَّما عليَّ بمنزلة أوْلني، ودونَك بمنزلة خذ. لا تقول: آخِذْني درهمًا، ولا خُذْني درهمًا"(٣).

وجرى الخالفون(٤) على رأي سيبويه فأكدوا أن أسماء الأفعال المنقولة من الجار والمجرور والظرف لا تُستعمل إلا مع ضمير المخاطب، وأنَّ نحو: دوني وعليه، شاذٌّ قياسًا واستعمالاً.

ثُمَّ اختلفوا في هذا الضمير، فذهب الكسائي(٥) إلى أنه في موضع نصب على المفعولية(٦)، ووافقه على ذلك النيلي(٧).

وذهب الفرَّاء إلى أنَّه في موضع رفع(٨) على الفاعلية(٩). ويرى البصريون أنه في موضع جرّ(١٠) على ما كان قبل إقامة هذه الأسماء مقام الفعل، أو في

(١) الكتاب ٢٥٠/١.
(٢) السابق ٢٥٠/١.
(٣) السابق ٢٥٠/١-٢٥١.
(٤) ينظر: توضيح المقاصد ١١٦٥/٣ وشرح الألفية للسيوطي /٢٩١ وشرح الأشموني ٢٠١/٣ وحاشية الخضري ١٤٢/٢.
(٥) ينظر: الارتشاف ٢٣١٠/٥ وتوضيح المقاصد ١١٦٥/٣ والمساعد ٦٥٧/٢.
(٦) ينظر: شرح التصريح ١٩٨/٢.
(٧) ينظر: الصفوة الصفية ١٧٨/٢.
(٨) ينظر: الارتشاف ٢٣١١٠/٥ وتوضيح المقاصد ١١٦٥/٣ والمساعد ١٥٧/٢.
(٩) ينظر: شرح التصريح ١٩٨/٢.
(١٠) ينظر: الارتشاف ٥/ ٢٣١٠ ، وتوضيح المقاصد ٣/ ١١٦٥، والمساعد ٢/ ١٧٥ .

موضع جر بالإضافة .

بناء على أنَّها أسماء للمصادر، فإنَّ (عليك) مثلاً اسم للّزوم، تقول: عليك بمعنى إلزامك[١].

ويرى ابن بابشاذ أنَّ هذا الحرف حرف خطاب لا موضع له من الإعراب، كما هي الكاف في أسماء الإشارة[٢].

واختار المرادي[٣] والسيوطي[٤] المذهب البصري؛ لأنَّ الأخفش روى عن العرب الفصحاء قولهم: "عليَّ عبدِ الله زيدًا" بجر عبدالله على البدلية[٥].

(١) ينظر: شرح التصريح ١٩٨/٢.

(٢)ينظر: الارتشاف ٥/ ٢٣١٠ ، وتوضيح المقاصد ٣/ ١١٦٥ ، والهمع ٥/ ١٢٥

(٣) ينظر: توضيح المقاصد ١١٦٥/٣.

(٤) ينظر: الهمع ١٢٥/٥.

(٥) ينظر : توضيح المقاصدة١١٦٥/٣، والهمع ١٢٥/٥ .

الفصل الثاني: أحكامها النحوية

الحكم الأول: إعرابها وبناؤها:

أولاً: إعرابها:

(دون) من الظروف المبنية حينًا والمعربة حينًا آخر، ولها أحكام (قبل وبعد) إعرابًا وبناءً؛ فتُعرب في ثلاث حالات هي:

أ- إذا ذُكر المضاف إليه، نحو: جلستُ دونَ زيدٍ، فزيد منصوب على الظرفية من غير تنوين، ويجوز جرُّه بـــ (مِن).

ب- إذا حُذف المضاف إليه ونُوي لفظه، يبقى الظرف معربًا منصوبًا من غير تنوين، كما كان قبل حذف المضاف إليه، نحو: جاءنا زيدٌ فجلستُ دونَ، أي دون زيدٍ.

ج- إذا حُذِف المضاف إليه لفظًا ومعنى، أي يُستغنى عنه فكأنْ لم يكن، ويكون الظرف هنا منصوبًا منونًا مُنكَّرًا، نحو: جلستُ دونًا. قال سيبويه: "وتقول في النصب على حدِّ قولك: من دونٍ ومن أمامٍ: جلستُ أمامًا وخلفًا، كما تقول: يَمنةً وشأمةً. قال الجعدي:(١)

لهـــا فَـــرَطٌ يكـــون ولا تـــراه أمامًـــا مـــن معرَّسِـــنا ودُونـــا"(٢)

قال الأعلم الشنتمري معلقًا على البيت: "فنصبَ (أمام) و(دون) على الظرفية ونوَّنهما؛ لأنه أراد النكرة"(٣).

وقد جمع الشيخ خالد الأزهري هذه المواضع في قوله: "ودون، وأسماء الجهات الست، كيمين، وشمال، ووراء، وأمام، وفوق، وتحت، وهي على التفصيل المذكور في (قبل وبعد)؛ من أنَّها إذا أُضيفت أُعربت نصبًا على الظرفية، أو خفضًا بمن، وإذا لم تُضف لا لفظًا ولا تقديرًا أُعربت الإعراب المذكور ونُوِّنت، وإذا

(١) من الوافر .شعره /٢١٠ وهو في: النكت في تفسير كتاب سيبويه ٨٦٣/٢ واللسان ١٦٤/١٣.
(٢) الكتاب ٢٩١/٣.
(٣) النكت في تفسير كتاب سيبويه ٨٦٣/٢.

حُذف المضاف إليها، فإن نُوي لفظُهُ أُعربت الإعراب المذكور ولم تُنوَّن..."[١].

ثانيًا: بناؤها:

تُبنى (دون) في حال واحدة هي: إذا حُذِف المضاف إليه ونُوي معناه؛ أي نُوي وجود كلمة أخرى تؤدّي معنى المضاف إليه المحذوف دون أن تشاركه في ذات لفظه، مثل: تلك بيتي انتظرني دونُ، والتقدير: انتظرني دونها، فلما حُذف المضاف إليه ونُوي معناه دون لفظه بُني على الضم.

قال سيبويه مشيرًا إلى هذا الموضع: "ومن العرب من يقول: من فوقُ، ومن تحتُ، يُشبِّههُ بقبلُ وبعدُ، وقال أبو النجم[٢]

أقبُّ من تَحتُ عَريضٌ مِنْ عَلُ

وقال آخر:[٣]

لا يحمـــلُ الفـــارسَ إلاَّ المَلْبُـــونْ المحْـــض مـــن أمامِـــه ومـــن دونْ"[٤]

قال الأعلم مُعلِّقًا على الشاهد الثاني: "الشاهد في قصر (دون) وبنائها على الضم في النيَّة؛ لأنَّ القافية لو كانت مطلقةً لم تكن إلاَّ مضمومة بمنزلة قبلُ وبعدُ"[٥]

وقال – موضحًا – في موضع آخر: "استشهد به على أنَّ (دون) لم يُضف، وليس فيه دليل على التنكير والتعريف؛ لأنَّ الشعر موقوفٌ، ولكنَّ قوله (من أمامه) دليل على أنَّه أراد: ومِن دونه، فلمَّا قصَره عن الإضافة وتضمَّن معناها قدَّره مبنيًا"[٦].

---

(١) شرح التصريح ٥١/٢.

(٢) من الرَّجز وقائله أبو النجم العجلي، شاعر إسلامي.
والبيت من شواهد: الخصائص ٣٦٣/٢ والنكت ٣٦٣/٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٥٩٩/٢ واللسان ٨٤/١٥. وفي النكت ٨٦٣/٢: "الأقبُّ: الضامر والعريض: الواسع. يصف فرسًا بضمر الخصر وسَعَة ما بين الجنبين".

(٣) من الرجز ولم يُعرف قائله وهو من شواهد: النكت ٨٦٣/٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٥٩٩/٢ واللسان ١٦٤/١٣ وشرح التصريح ٥٢/٢.

(٤) الكتاب ٢٩٠/٣.

(٥) شرح أبيات سيبويه ٥٩٩/٢.

(٦) النكت ٨٦٣/٢ وينظر: شرح التصريح ٥٢/٢.

كما نَصَّ المبرِّدُ من قبل على هذا الحكم بعد أن ذكر إعرابها فقال: "فإذا أردت قبل ما تعلم فحذفت المضاف إليه، قلتَ: جئتُ قبلُ وبعدُ، وجئت من قبلُ ومن بعدُ، قال الله عز وجل ﴿**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ**﴾[١]... وكذلك جئت من عُلوُ، وصُبَّ عليهم من فوقُ، ومن تحتُ يا فتى، إذا أردتَ المعرفة، وكذلك من دونُ يا فتى"[٢].

وعلة هذا البناء عند النحاة أن هذه الظروف مع المضاف إليه بمنزلة كلمة واحدة، فلمَّا قُطِعتْ عن الإضافة تنزَّلت منزلة بعض الكلمة، وبعضُ الكلمة مبني[٣].

واختلف النحاة في المبهم -كـ (دون)- عند إضافته لمبني، فذهب البصريون[٤] إلى أنه يلزم النصب على الظرفية، وأنه لا يجوز التصرف فيه بغير (مِن).

وذهب الأخفش[٥] والكوفيون[٦] ووافقهم ابن مالك[٧] إلى أنه مبني لإضافته إلى مبني، لكنهم حكموا بقلَّة ذلك[٨]. وخرَّجوا عليه قوله تعالى: ﴿**وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ**﴾[٩]. قالوا: (دون): مبتدأ، لكنه بُني لإضافته إلى مبني، كما خَرَّجوا عليه قول الشاعر[١٠]:

أَلم ترَيا أَنِّي حميتُ حقيقتي وباشرتُ حَدَّ الموتِ والموتُ دونُها

(١) الروم آية ٤.
(٢) المقتضب ١٧٤/٣-١٧٥ وينظر: شرح المفصل ٨٧/٤ وشرح التصريح ٥١/٢٤ والهمع ١٩٤/٣.
(٣) ينظر: أسرار العربية /٣١ وشرح المفصل ٨٦/٤ و٨٨/٤ وشرح ألفية ابن معط لابن جمعة ٥٤٧/١.
(٤) ينظر: الارتشاف ١٤٥١/٣ والمساعد ٥٢٧/١ والهمع ٢٠٩/٣.
(٥) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٣٤/٢ والارتشاف ١٤٥١/٣ والمساعد ٥٢٧/١ والهمع ٢٠٩/٣.
(٦) ينظر: الارتشاف ١٤٥١/٣ والمساعد ٥٧/١ والهمع ٢٠٩/٣.
(٧) ينظر: شرح التسهيل ٢٣٤/٢.
(٨) ينظر: الهمع ٢٠٩/٣.
(٩) الجن آية ١١.
(١٠) من الطويل والبيت منسوب لموسى بن جابر أحد شعراء الحماسة، وتجد النسبة في الدرر اللوامع ١٣٠/٣، وبلا نسبة في: شرح التسهيل لابن مالك ٢٣٤/٢ والارتشاف ١٣٠/٣ والبحر المحيط ١٠٢/١ والدر المصون ٢٠٢/١.

وكذا قول الشاعر[١]:

وغبراءَ يَحمي دونُها مـــا وراءَهـــا ولا يختطيهـــا الـــدَّهرَ إلاَّ المُخـــاطِرُ

قال الشنقيطي معلّقًا على الشاهد الأول: "اُستشهد به على تصرُّف (دون) بقلة عند الأخفش والكوفيين"[٢].

وقال معلقًا على الشاهد الثاني: "اُستشهد به على تَصرُّف (دون)؛ فإنها هنا وقعت فاعلاً لـــ (يحمي)" [٣].

وقد أُجيب الأخفش بأن (دون) في الآية الكريمة باقية على بابها من الظرفية، وأَنَّها صفة لمحذوف، تقديره: ومنَّا فريقٌ، أو فوجٌ، أو قومٌ دون ذلك[٤]. ورجعوا ذلك إلى أنه يطّرد حذف الموصوف إذا كان بعض اسمٍ مُقدَّمٍ مخفوض بمِن أو في، والصفة إمَّا ظرفًا كما في الآية السابقة، أو جملةً كما في قولهم: منَّا ظعنَ ومنَّا أقام، أي: منَّا فريق ظعن ومنا فريق أقام[٥].

هذا تقدير البصريين[٦] ، وأمَّا الكوفيون[٧] ، فيقدرون المحذوف موصولاً، أي: الذي ظعن والذي أقام.

وما قدَّره البصريون من حذف الموصوف أحسن وأقيس؛ لأن اتصال الموصول بالصلة أشدّ من اتصال الموصوف بصفته[٨].

---

(١) من الطويل وقائله ذو الرُّمة. ديوانه ١٠٢٥/٢ وهو في: الهمع ٢٠٩/٣ والدرر اللوامع ١٣٠/٣ وفيه: الغبراء: الأرض التي لا نبات فيها. ولا يختطيها: لا يتخطَّاها. ومعنى حماية ما دونها لما وراءَها: كثرة ما دونها من المخاوف.

(٢) الدرر اللوامع ١٣٠/٣.

(٣) السابق.

(٤) ينظر: الخصائص ٣٣٤/٢، والكشاف ٤٤/٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣٩٩/٥، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٥٣/٤، والمغني ٦٢٦/٢، وتفسير أبي السعود ٤٠/٦ وروح المعاني ٢٨/٢٩، والفتوحات الإلهية ٤١٨/٤.

(٥) ينظر: المغني ٦٢٦/٢ وأوضح المسالك ٣١٩/٣ وروح المعاني ٢٨/٢٩ والفتوحات الإلهية ٤١٨/٤.

(٦) ينظر: المغني ٦٢٦/٢ وشرح التصريح ١١٨/٢.

(٧) ينظر: المغني ٦٢٦/٢ وشرح التصريح ١١٨/٢.

(٨) ينظر: المغني ٦٢٦/٢ وشرح التصريح ١١٨/٢ وضياء السالك ١٤٦/٣.

الحكم الثاني: القول في تصرُّفها:

الظروف من حيث التصرف وعدمه على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما يلزم النصب على الظرفية، ولا يفارقها أصلاً وذلك مثل: قطُّ وعَوْضُ وسَحَر.

النوع الثاني: ما يلزم أحد أمرين: النصب على الظرفية، والجر بمن، مثل: عند، وثَمَّ بفتح الثاء.

النوع الثالث: ما يخرج عن النصب على الظرفية إلى التأثر بالعوامل المختلفة، فيكون مبتدأ، أو خبرًا، أو فاعلاً.. مثل: يوم، ودهر، وحين[١].

وفي ذلك يقول ابن الناظم: "المتصرف: ما يفارق الظرفية، ويُستعمل مخبرًا عنه، ومضافًا إليه، ومفعولاً به، ونحو ذلك، كقولك: اليومُ مباركٌ، وسرت نصف يومٍ، وذكرتُ يومَ جئتني. وغير متصرف: لازم الظرفية أو شبهها.

فمنه ما لا ينفكُّ عن الظرفية أصلاً كقطّ وعَوْضُ، ومنه ما لا يخرج عن الظرفية إلاَّ بدخول حرف الجر عليه، نحو: قبل وبعد ولَدُنْ وعند، حال دخول (من) عليهنَّ فيحكم عليه بأنَّه غير متصرف؛ لأنَّه لم يخرج عن الظرفية إلاَّ إلى حال شبيهة بها؛ لأنَّ الجار والمجرور والظرف سيَّان في التعليق بالاستقرار، والوقوع خبرًا، وحالاً، ونعتًا، وصلةً"[٢].

وقد اُختُلِف في جواز تصرُّف(دون) الظرفية، فذهب سيبويه، وجمهور البصريين[٣] إلى أنَّه ممنوع التصرف، وذهب الأخفش والكوفيون إلى أنه يتصرف بقلَّة[٤].

وأشار سيبويه إلى امتناع تصرف (دون) الظرفية في قوله: "وأمَّا دونَك فإنَّه لا يرتفعُ أبدًا، وإن قُلتَ: هو دونَك في الشرف؛ لأنَّ هذا إنَّما هو مَثَلٌ كما كان هذا مكان ذا في البدل مثلاً، ولكنَّه على السَّعة"[٥].

---

(١) ينظر: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ٤٦١/١.
(٢) شرح الألفية لابن ناظم /٢٧٦.
(٣) ينظر: الارتشاف ١٤٥١/٣ والمساعد ٥٢٧/١ والهمع ٢٠٩/٣.
(٤) ينظر: الهمع ٢٠٩/٣.
(٥) الكتاب ٤٠٩/١-٤١٠.

وكلام سيبويه يدلُّ على أنها غير متصرّفة سواءٌ أُريدَ بها المراتب الحسية الحقيقية أم أُريد بها المراتب المعنوية المجازية. يقول الأعلم الشنتمري: "اعلم أنَّ (دونك) تُستعمل على معنيين، أحدهما في المكان، كقولك: زيدٌ دونَ عمرو، ويكون هذا على ضربين: أحدهما أن تُريد الموضع بعينه، والآخر أن تريد أنه دونه في الشرف والعلم ونحو ذلك، فيكون على طريقة المثل. وأمَّا الموضع الآخر فأن تكون بمعنى حقير ومسترذل...

وإنَّما قطعَ على أنَّ (دون) لا تُرفع أبدًا إذا كانت للموضع والمنزلة من الشرف وغيره"(١).

وجرى الخالفون على سمت سيبويه، فوضعها ابن مالك ضمن الظروف نادرة التصرُّف. يقول: "ومثل (حيثُ) في ندور التجرُّدِ عن الظرفية (دون)، في نحو قولك: جلستُ دونَ موضع كذا، وزيدٌ دونَ عمرو قدرًا"(٢).

وكذلك صنع الخضري حيث قال: "وما تصرُّفُهُ نادر، كالآنَ، وحيثُ، ودونَ، لا بمعنى رديء"(٣).

وذهب الرضي من قبل إلى أنَّها عادمة التصرُّف إذا حَمَلتْ معنى غير. يقول: "ومعناها الآخر غير، ولا يتصرَّف بهذا المعنى"(٤).

وقرَّر أبو حيَّان لزومها الظرفيَّة في قوله: "(دون) ظرف مكان ملازم للظرفيَّة الحقيقية أو المجازية، ولا يتصرَّف فيه بغيره"(٥).

وقد ذكر النحاة عددًا من المواضع التي خرجت فيها (دون) عن الظرفية

(١) النكت ٤٢٥/١.
(٢) شرح التسهيل ٢٣٣/٢.
(٣) حاشية الخضري ٢٩٥/١.
(٤) شرح الكافية ١٨٩/١.
(٥) البحر المحيط ١٠٢/١.

إلى غيرها، منها:

١- جرّها بـــ (مِن): قال أبو حيَّان: "ومثال ظرفيتها: جلستُ دونَ زيدٍ، وزيد دونَك، يعني في الشرف، ولا يتصرف فيها بغير (من)" (١).

ونَصَّ السَّمين الحلبي على ذلك أيضًا، فقال: "ودون من ظروف الأمكنة، ولا يتصرَّف على المشهور إلاَّ بالجر بـــ (مِن)" (٢).

٢- وقوعها فاعلاً: كما في قول الشاعر(٣):

وغبراءَ يحمي دونُها مـــا وراءَهـــا ولا يختطيهـــا الـــدهرَ إلاَّ المُخَـــاطرُ

يقول الشنقيطي مُعلّقًا على البيت: "اُستُشهد به على تصرُّف (دون)؛ فإنَّها هنا وقعت فاعلاً لـــ (يحمي)" (٤).

ومن ذلك – أيضًا – قول ذي الرُّمة مخاطبًا نفسَه (٥):

أفي مريةٍ عينـــاك إذ أنـــت واقِـــفٌ بحُـــزوى مـــن الأظعـــان أم تـــستبينُها

فقـــال أراهـــا يَحـــسرُ الآلُ مَـــرَّةً فتبـــدو وأخـــرى يكتـــسي الآلَ دونُهـــا

وفيه وقعت (دون) فاعلاً مرفوعًا للفعل يكتسي(٦).

٣- وقوعها نائب فاعل: كما في قول الشاعر(٧):

---

(١) الارتشاف ١٤٥٠/٣.

(٢) الدُّر المصون ٢٠٢/١.

(٣) البيت من الطويل وسبق تخريجه في مسألة بناء دون.

(٤) الدرر اللوامع ١٣٠/٣.

(٥) من الطويل. ديوانه ١٧٨٦/٣ وفي هامشه: حُزوى: مكان – الأظعان: الراحلون – يحسر: ينكشف – الآل: السراب.

(٦) ينظر: دراسات نحوية وصرفية في شعر ذي الرُّمة /١٧٨.

(٧) من الطويل وقائله طرفة بن العبد. ديوانه /٧٢ وفيه: حيل دونَها بالفتح وتجده في: أوضح المسالك ١٤٤/١ وشرح التصريح ٢٩٠/١ وشرح الأشموني ٦٥/٢.

فيا لَكَ من ذِي حاجةٍ حِيــلَ دونُهــا وما كلُّ مــا يَهــوى امرؤٌهــو نائلُــهْ

والشاهد في (حِيل دونُها)، حيث ذهب الكوفيون[١]، والأخفش[٢] إلى أَنَّ (دونُها) نائب فاعل لِــ (حِيل)؛ لأنَّهم يُجيزون نيابة الظرف غير المتصرف عن الفاعل.

ولا يُجيز جمهور النحاة[٣] نيابة الظرف عن الفاعل إلاَّ إذا كان متصرفًا مختصًا، ويكون الاختصاص بالإضافة نحو: جُلِس أمامُ الأمير وسُهِرت ليلةُ الخميسِ، أو بالوصف نحو: جُلِس مكانٌ حَسَنٌ وسُهِرتْ ليلةٌ كاملةٌ.

وقد جمع المرادي شروط نيابة الظرف عن الفاعل في قوله: "أمَّا الظرف فلا يقبلُها إلاَّ بشروط:

الأول: أن يكون مختصًا؛ فلا يجوز: سِيرَ وقتٌ، ولا جُلِسَ مكانٌ.

الثاني: أن يكون متصرفًا؛ فلا يجوز: جُلِس عندك، خلافًا للأخفش.

الثالث: أن يكون ملفوظًا به، خلافًا لابن السراج في إجازته الظرف المنوي"[٤].

ولذا خرَّج جمهور البصريين البيت السابق على أنَّ نائب الفاعل لــ (حيل) ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو، يعود إلى مصدر مقترن بأل العهدية، وكأنَّه قد قيل: حيل الحولُ المعهود، أو يُقدَّر مصدرًا منكَّرًا موصوفًا بالظرف (دون) والتقدير: حيل حولٌ دونها[٥].

---

(١) ينظر: الهمع ٢٦٧/٢.

(٢) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك ٦٠٤/٢ والهمع ٢٦٧/٢ وحاشية الصبان ٦٥/٢.

(٣) ينظر: شرح التصريح ٢٩٠/١.

(٤) توضيح المقاصد ٦٠٤/٢ وينظر: الهمع ٢٦٧/٢.

(٥) ينظر: شرح التصريح ٢٩٠/١ وشرح الشواهد للعيني ٦٥/٢ وعُدَّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ١٤٤/٢-١٤٦.

٤- وقوعها بمعنى رديء: تأتي (دون) بمعنى رديء، وفي ذلك يقول سيبويه: "وقد يقولون: هو دونٌ في غير الإضافة، أي هو دونٌ من القوم، وهذا ثوبٌ دونٌ إذا كان رديئًا"(١).

وقد تواردت أقوال النحاة على تصرُّفها بوجوه الإعراب إذا جاءت على هذا المعنى. يقول النّيليّ – مصرحًا باسميتها – : "وقد يكون اسمًا ومعناه الرديء من الشيء، قال الشاعر(٢)

وبالدونِ يقنعُ من كان دونًا"(٣)

وقال ابن عقيل موضحًا خروجها عن الظرفية: "لا بمعنى رديء فإنَّه لا يكون حينئذٍ ظرفًا. يقال: هذا ثوبٌ دون، أي رديء"(٤).

ونَصَّ الزَّرْكشي على جريانها بوجوه الإعراب. يقول – عند حديثه عن أنواع (دون)–: "والثالث: صفة نحو: هذا الشيء دونٌ، أي رديء، فيجري بوجوه الإعراب"(٥).

وكذلك صنع السيوطي في قوله: "أمَّا (دون) بمعنى رديء، كقولك: هذا ثوبٌ دونٌ، فليس بظرف، وهو متصرّف بوجوه الإعراب"(٦).

٥- وقوعها مبتدأ: ناقش النحاة وقوعها مبتدأ عند وقوفهم على قوله تعالى: **﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾**(٧)

٦- حيث ذهب الأخفش إلى أن (دون) مبتدأ، وبُني لإضافته إلى مبني، وردَّ

(١) الكتاب ٤١٠/١.

(٢) من المتقارب وقائله مجهول وهو من شواهد اللسان ١٦٤/١٣ وتاج العروس ٢٠٦/١٨ وصدره:
إذا ما علا المرءُ رامَ العَلاء

(٣) الصفوة الصفية ٤٧٠/١.

(٤) المساعد ٥٢٧/١.

(٥) البرهان ٣٠٢/٤.

(٦) الهمع ٢١٠/٣.

(٧) الجن آية ١١.

البصريون رأيه ورأوا أنها باقية على بابها من الظرفية، وهي صفة لمحذوف تقديره: ومنا فريقٌ أو فوجٌ دون ذلك. وقد ناقشت هذه المسألة آنفًا(١).

٧- وقوعها خبرًا: من ذلك قول الشاعر(٢):

ألمْ تريــا أنّــي حميــتُ حقيقتــي وباشرتُ حَدَّ الموتِ والمــوتُ دونُهــا

قال الشنقيطي معلقًا على الشاهد: "اُستُشهد به على تصرُّف (دون) بقلة عند الأخفش والكوفيين"(٣).

وقال الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد: "الشاهد فيه قوله (دونُها)، حيث وردت الرواية فيه برفع (دون) على أنَّه مُعرب متأثر بالعامل الذي هو المبتدأ"(٤).

الحكم الثالث: الاستثناء بها:

نقل أبو حيان عن بعض الفقهــاء أنه يُستثنى بـــ (دون) . قال : " وزعم أبو عبيدالله محمد بن مسعود الغزني(٥) في كتابه البديع أنَّ (دون) من أدوات الاستثناء، قال فيه: وأخوات (إلاَّ) أسماء وأفعال، وحروف جارة، فالأسماء غير وسوى، وسُوى، وسواء، ودون، كُلّها تجر المستثنى بالإضافة"(٦).

وأكَّدَ السيوطي ذلك في قوله: "ويُستثنى به كسوى فيما نقله أبو حيان في شرح التسهيل عن بعض الفقهاء الحنفية"(٧).

---

(١) في مسألة بناء دون

(٢) سبق تخريجه في مسألة بناء دون.

(٣) الدرر اللوامع ١٣٠/٣.

(٤) منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب /٨٢.

(٥) من نحاة غزْنة التي يُنسب إليها السلطان محمود الغزنوي، وهي مدينة كبيرة تتاخم مدينة كابل، وله كتاب البديع في النحو الذي عَدَتْ عليه عوادي الزمان، فلم تدع منه إلاَّ بقايا متناثرة في بطون الكتب الأخرى، وتوفي سنة ٤٢١هـــ. (ينظر: محمد بن مسعود الغزني وجهوده في النحو. الدكتور/ محمد حسن عواد، الجامعة الأردنية، كلية الآداب. من الشبكة العالمية).

(٦) الارتشاف ١٥٥٦/٣.

(٧) الهمع ٢١٠/٣.

ويعدُّها بعض النحاة قريبة من أدوات الاستثناء لا حرف استثناء كأبي البقاء الكفوي، حيث قال: "ثم اُتُّسع في هذا المستعار، فاستُعمل في كلّ تجاوز حدٍّ وتخطّي حكم إلى حكم، وإن لم يكن هناك تفاوت وانحطاط، وهو في هذا المعنى مجاز في المرتبة الثالثة، وفي هذا المعنى قريب من أن يكون بمعنى غير، كأنَّه أداة الاستثناء نحو[١] ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء ﴾"[٢].

وكذلك صنع الألوسي حين قال: "ولشيوع ذلك اُتُّسع في هذا المستعار، فاستُعمل في كلّ تجاوز حدٍّ إلى حدٍّ، ولو من دون تفاوت وانحطاط، وهو بهذا المعنى قريبٌ من (غير)، فكأنَّه أداة استثناء"[٣].

ولم أقف على استعمال (دون) حرف استثـــناء إلاَّ عند هؤلاء العلماء، ولعلَّ ما دعاهم إلى القول بهذا وقوعها بمعنى سوى وغير، وهما من الألفـــاظ التي يُستثنى بهما. يقول الفراء عند وقوفه على قوله تعالى: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ﴾[٤] يقول: "دون الغوص، يريد سوى الغوص من البناء"[٥].

وعند قـــوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾[٦] يقول ابن عَطيَّة: "أي غير الصالحين، كأنَّه قال: ومنَّا قوم أو فرقة، وهي لفظة تقع أحيانًا موقع غير"[٧].

(١) الزمر آية ٣.
(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية /٤٥١.
(٣) روح المعاني ١٩٥/١.
(٤) الأنبياء آية ٨٢.
(٥) معاني القرآن ٢٠٩/٢.
(٦) الجن آية ١١.
(٧) المحرر الوجيز ٣٨١/٥.

الحكم الرابع: اشتقاق فعل منها وما يترتب على هذا الحكم:

منع ابن جنّي أن يُشتَّق من (دون) فعلٌ. يقول: "ومن هذه المادة قولهم: هذا شيء دونٌ، أي: ليس بذاك، وقولهم: هذا دونَك، فينتصب هذا على الظرف، أي هو في المحل الأقرب. وينبغي أن يكون (دون) من قولك: هذا شيءٌ دونٌ وصفًا على فُعْل كحُلْو ومُرّ، ورجلٍ جُدٍّ، أي: ذي جَدٍّ.

وقد يجوز أن يكون في الأصل ظرفًا ثم وُصِف به، ويُؤنِّسُ هذا المذهب الثاني أنَّا لا نعرفُ فعلاً تصرَّف من هذا اللفظ كدان يدون ولا نحوه. ولو كان في الأصل وصفًا لكان حرًى بأن يستعملوا منه فِعلاً، كقولهم: قد حلا يحلو، ومَرَّ يَمَرُّ وأمرَّ يَمِرُّ"(١).

كما منع أن يُشتق منها فعل كثير من اللغويين، منهم: الخليل بن أحمد(٢)، وأبو منصور الأزْهري(٣)، وابن فارس(٤)، والجوهري(٥)، وابن منظور(٦)، والزّبيدي(٧).

وقد نقل بعض العلماء عن بعضهم الآخر جواز أن يشتق منها فعل، منهم الراغب الأصفهاني الذي قال: "قال القُتَيبي يُقال: دانَ يدون دَوْنا: ضَعُف"(٨).

ومنهم ابن منظور الذي قال: "ولا يُشتقُّ منه فعلٌ. وبعضهم يقول: من: دانَ يدونُ دَوْنا وأُدِين إدانةً، ويروى قول عديّ في قوله(٩):

---

(١) المحتسب ٨٩/١.
(٢) ينظر: العين /٢٦٣.
(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١٨٠/١٤.
(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة /٣٥٢.
(٥) ينظر: الصحاح ٢١١٥/٥.
(٦) ينظر: اللسان ١٦٤/١٣.
(٧) ينظر: تاج العروس ٢٠٦/١٨.
(٨) المفردات /١٨١ وينظر: تاج العروس ٢٠٦/١٨ وذكر أنَّ ابن قتيبة هو المراد بالقتيبي في نص الراغب.
(٩) من البسيط وهو من شواهد معجم مقاييس اللغة /٣٥٢ تاج العروس ٢٠٦/١٨.

أَنْـــسَلَ الـــذِّرعانَ غَـــرْبٌ جَـــذِمٌ وعـــــلا الرَّبـــــرَبَ أَزْمٌ لـــــم يُـــــدَنْ

وغيره يرويه: لم يُدَنّ، بتشديد النون على ما لم يُسمَّ فاعله، من دَنَّى يُدَنِّي أي: ضعُف"(١).

وفي ذات السياق يقول الزَّركشي: "وقيل إنه مشتق من (دَوَنَ) فعل، يقال: دان يدون دَوْنا، وأُدين إدانة، والمعنى على الحقارة والتقريب"(٢).

ويترتب على عدم جواز اشتقاق فعل من (دون) عدم جواز صياغة التعجب منها. يقول أبو منصُور الأزهري: "ولم يقولوا فيه: ما أدْوَنَه، ولم يُصَرَّفْ فعلُه كما يقال: رجلٌ نذلٌ بَيِّن الذالةِ"(٣).

كما يترتب على ذلك – أيضًا – عدم جواز صياغة أفعل التفضيل منها، والعلة أنَّه ليس لـــ (دون) فعل، فتبنى منه هذه الصيغة. يقول ابن منظور: "وقال ابن جني: في شيءٍ دون، ذكره في كتابه الموسوم بالمعرب، وكذلك: أقلّ الأمرين وأدْوَنُهما، فاستعمل منه أفعل، وهذا بعيد؛ لأنَّه ليس له فعلٌ فتكون هذه الصيغة مبنية منه، وإنما تصاغ هذه الصيغة من الأفعال، كقولك: أوضعُ منه وأرفعُ منه"(٤).

وقد ذكر سيبويه أمثلةً يُصاغ منها أفعل التفضيل مما ليس له فعل وبَيَّن أنَّه مما يُحفظ ولا يُقاس عليه يقول: "هذا باب ما تقول العرب فيه ما أفعلَه وليس له فعل، وإنَّما يُحفظ هذا حفظًا ولا يُقاس عليه. قالوا: أحْنَكُ الشاتين، وأحنَك البعيرين، كما قالوا: آكَلُ الشاتين؛ كأنَّهم قالوا: حَنِك ونحو ذلك. فإنَّما جاءوا بأفعلَ على نحو هذا وإن لم يتكلَّموا به.

---

(١) اللسان ١٦٤/١٣ وينظر: تاج العروس ٢٠٦/١٨. والرَّبرب: جماعة البقر الوحشي. الذِّرعان: جمع ذَرَع وهو ولد البقر الوحشي. أزم: شدٌّ وفَتْلٌ.

(٢) البرهان ٣٠٣/٤.

(٣) تهذيب اللغة ١٨١/١٤ وينظر: اللسان ١٦٥/١٣ والقاموس المحيط ١٥٤٥/١ وتاج العروس ٢٠٨/١٨.

(٤) اللسان ١٦٥/١٣ وينظر: تاج العروس ٢٠٨/١٨.

وقالوا: آبَلُ الناسِ كلِّهم، كما قالوا: أرْعى الناسِ كلِّهم، وكأنَّهم قد قالوا: أبلَ يَأبَلُ. وقالوا: رجلٌ آبَلُ وإن لم يتكلَّموا بالفعل. وقولهم: آبَلُ الناس بمنزلة آبَلُ منه؛ لأنَّ ما جاز فيه أفْعَلُ الناس جاز فيه هذا، وما لم يجز فيه ذلك لم يجز فيه هذا. وهذه الأسماء التي ليس فيها فعل ليس القياس فيها أن يُقال أفعل منه ونحو ذلك"(١).

وذكر ابن مالك أمثلة أخرى. قال: "فمن أمثلة أفعل التفضيل الذي لا فعل له قولهم: هذا أصبر من هذا، أي أمرّ وهو ألَصَّ من شِظاظ، أي أعظم لصوصية. وشظاظ اسم رجل من ضَبَّة"(٢).

ثم عَقَّب على كلام سيبويه السابق ورأى أن العلة من عدم صياغة أفعل التفضيل من (أحنك) ليس ما ذكره من أنه ليس له فعل، بل هو من قولهم احْتَنَكَ الجرادُ ما على الأرض أي أكله، ولكنه شاذ لكونه صيغ من (افتعل) وهو فوق الثلاثي. وكذا (آبل) فهو من قولهم: أبِلَ الرجلُ يأبَلُ إبالةً، وأبِل أبَلاً فهو آبِل وأَبِل إذا دَرِبَ بسياسة الإبل والقيام عليها، فلا شذوذ فيه أصلا(٣).

الحكم الخامس: دخول الباء عليها:

تدخل الباءُ على (دون) قليلاً(٤) ، والحجّةُ أن الأخفش أدخل "عليه الباء فقال في كتابه في القوافي، وقد ذكر أعرابيًا أنشده شعرًا مكْفأً(٥): فرددناه عليه وعلى نفر من أصحابه فيهم من ليس بدونه، فأدخل عليه الباء كما ترى"(٦).

(١) الكتاب ١٠٠/٤.

(٢) شرح التسهيل ٥٠/٣.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٥١/٣.

(٤) ينظر: القاموس المحيط ١٥٤٥/١ وتاج العروس ٢٠٨/١٨.

(٥) الإكفاء: اختلاف حرف الروي بحروف متقاربة المخارج كاللام والميم، أو اللام والراء، أو السين والصاد. (ينظر: أهدى سبيل إلى علمى الخليل العروض والقافية /١٣٥ لمحمود مصطفى).

(٦) اللسان ١٦٤/١٣ وينظر: تاج العروس ٢٠٨/١٨.

وليس الأخفشُ الوحيدَ الذي أدخل الباء على (دون)، فقد ألفيتُ بعض العلماء قد صنع ذلك، فهذا الرازي يقول: "وقال ابن السكّيت: الحسبُ والكرم يكونان بدون الآباء، والشرف والمجد لا يكونان إلاَّ بالآباء"(١).

وقال ابن منظور: "ويقال: ارْضَ من الوفاء باللَّفَاء(٢) ، أي بدون الحَقّ... ويقال: فلان لا يَرْضى باللَّفَاء من الوفاء، أي لا يرضى بدون وفاء حقّه"(٣).

كما ألفيت عددًا من العلماء يستعملون ذلك في مصنفاتهم النحوية، منهم: ابن هشام(٤) ، وصلاح الدين العلائي الدمشقي(٥) ، وابن عقيل(٦).

ويرى محمد العدناني "أنَّ الباء في قول الأخفش هي حرفُ الجر الزائد الذي يُجيز النحاة أن يأتي قبل خبر ليس"(٧).

وخلاصة القول أنه يجوز دخول الباء على (دون)، لكنَّ الأولى تركها وذلك لأمرين(٨):

الأول: أن (دون) ظرف مكان منصوب، فالأولى أن يُستعمل مجرَّدًا من الزوائد.

الثاني: أن هناك من اللغويين من أشار إلى هذه القِلَّة كما رأينا آنفًا، وبعضهم لم يذكر دون مسبوقة بالباء كالخليل بن أحمد(٩) ، وأبي منصور الأزهري(١٠)، وابن

(١) مختار الصحاح ٥٧/١.
(٢) اللَّفَاء: التراب والقماش على وجه الأرض، والشيء القليل. اللسان ١٥٣/١.
(٣) اللسان ١٥٣/١ وينظر أيضًا: ٤٢/٣ و٩٨/٥ و٢٤/٨.
(٤) ينظر: أوضح المسالك ٢٦٣/١ و٢٤/٢ و٣٩٠/٣.
(٥) ينظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة /١٤٧.
(٦) ينظر: شرح ابن عقيل ٤٠/١.
(٧) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة /٢٣٤.
(٨) ينظر: السابق /٢٣٤.
(٩) ينظر: العين /٢٦٣.
(١٠) ينظر: تهذيب اللغة ١٧٩/١٤ – ١٨٢.

فارس[١]، والراغب الأصفهاني[٢] ، والزمخشري[٣] ، وفي هذا إشارة منهم إلى أنَّ ترك الباء هو الأَوْلى استعمالاً.

الحكم السادس: تقديم معمولها عليها وهي اسم فعل:

اختلف النُّحاةُ في حكم تقديم معمول أسماء الأفعال عليها، فذهب البصريون[٤] إلى امتناع ذلك؛ فلا يجوز – عندهم –: بكرًا دونَك، وزيدًا عليك، وعمرًا عندَك.

وقد عبَّر سيبويه عن مذهبهم بقوله: "واعلم أنَّه يَقبح: زيدًا عليك، وزيدًا حَذَرك؛ لأنَّه ليس من أمثلة الفعل فقبُح أن يجري ما ليس من الأمثلة مجراها، إلاَّ أن تقول: زيدًا، فتنصبَ بإضمارك الفعلَ، ثُمَّ تذكرُ عليك بعد ذلك، فليس يقوى هذا قوة الفعل، لأنَّه ليس بفعل، ولا يتصرف تصرُّف الفاعل الذي في معنى يَفْعَل"[٥].

وذهب الكسائي[٦] إلى جواز ذلك، ونُسِبَ هذا إلى عامَّة الكوفيين[٧] ، وهو يتوافق مع ما نُسِب إليهم من أنَّ هذه الألفاظَ أفعالٌ حقيقيَّة لدلالتها على الحدث والزمان[٨].

والحقُّ أن النفسَ لا تَرْكَن إلى هذه النسبة، لأنك تجد في كلام أبي البركات الأنباري ما يدلُّ على أنَّ هناك من الكوفيين مَن يرى أنها أسماء أفعال. يقول: "قالوا

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة /٣٥٢.
(٢) ينظر: المفردات /٢٨١.
(٣) ينظر: أساس البلاغة ٣٠٤/١.
(٤) ينظر: الإنصاف ٢٢٨/١ وأسرار العربية /١٦٥ وشرح الكافية للرضي ٦٨/٢ والمساعد ٦٥٧/١ والخزانة ٢٠١/٦.
(٥) الكتاب ٢٥٢/١ – ٢٥٣.
(٦) ينظر: شرح المفصل ١١٧/١ وشرح الألفية لابن الناظم /٦١٤ والمساعد ٦٥٧/٢ وهمع الهوامع ١٢٠/٥ وشرح التصريح ٢٠٠/٢.
(٧) ينظر: أسرار العربية /١٦٥ وشرح الكافية للرضي ٦٨/٢ والمساعد ٦٥٧/٢.
(٨) ينظر: همع الهوامع ١٢١/٥.

(يعني الكوفيين): ولا يجوز أن يُقال: إنَّ نَزَالِ مبني لأنَّه قام مقام فعل الأمر، فلو لم يكن فعل الأمر مبنيًّا وإلاَّ لما بُني ما قام مقامه، لأنَّا نقول: إنَّما بُني نزالِ لِتَضَمُّنِه معنى لام الأمر، ألا ترى أنَّ نَزَالِ اسم انْزِلْ، وأصله لِتَنْزِلْ فلمَّا تضمَّن معنى اللام كتَضَمُّن أينَ معنى حرف الاستفهام، وكما أنَّ أين بُنيت لتضَمُّنها معنى حرف الاستفهام؛ فكذلك بُنيت نَزَالِ لتضمُّنها معنى اللام"(١).

انظر إلى قولهم: "ألا ترى أن نَزَالِ اسم انْزِلْ"، أليس هذا تصريحًا بأنها – عندهم – أسماء للأفعال؟ من هنا قلتُ: إنَّ النفسَ لا تَرْكَن إلى نسبة القول للكوفيين بأنَّها أفعال حقيقية. قد يكون هذا الرأي لبعضهم، أمَّا نسبته إلى جمهورهم فغير مقبول(٢).

واضطربَ القولُ في النقل عن الفرَّاء، فذهب بعض النحويين إلى موافقته المذهب البصري(٣)، وذهب بعضهم إلى أنَّه يجيز أن يعمل اسم الفعل مؤخَّرًا ومحذوفًا، ومنهم عبدالقادر البغدادي. قال – بعد أن أورد نَصَّ أبي البركات الأنباري–: "وقوله إن الفراء تبع البصريين، مخالفٌ لِنصّ كلامه، فإنَّه صَرَّح بجواز عمله مؤخَّرًا ومحذوفًا"(٤).

وربَّما كانت عبارة الفراء (وهو جائز) هي التي قادت البغدادي للقول بهذا، بَيدَ أن كلامه يدفع هذا فقد أجاز النصب على إضمار شيء قبل ذلك المعمول. يقول: "وقوله (كتابَ الله عليكم)(٥) كقولك: كتابًا من الله عليكم. وقد قال بعض أهل النحو معناه: عليكم كتاب الله. والأول أشبه بالصواب. وقَلَّما تقول العرب: زيدًا

(١) الإنصاف ٥٣٤/٢.
(٢) ينظر: الأسماء العاملة في النحو العربي /٧٧.
(٣) ينظر: الإنصاف ٢٢٨/١ والمساعد ٢٥٧/٢.
(٤) الخزانة ٢٠٢/٦.
(٥) النساء آية ٢٤.

عليك أو زيدًا دونك، وهو جائز كأنَّه منصوب بشيء مُضمر قبله، وقال الشاعر[١]:

يـــا أيهـــا المـــائحُ دلـــوي دونَـــكَ إنِّـــي رأيـــتُ النـــاسَ يحمـــدونكا"[٢]

وعلى أيَّة حال فقد احتجَّ المجوّزون من الكوفيين[٣] بالنقل والقياس. أمَّا النقل فمنه قوله تعالى ﴿**كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ**﴾[٤] ، والتقدير فيه: عليكم كتاب الله، أي: الزموا كتاب الله. ومنه أيضًا قول الشاعر[٥]:

يـــا أيُّهـــا المـــائح دلـــوي دونكـــا إنِّـــي رأيـــتُ النـــاسَ يحمـــدونكا

والتقدير فيه: دونك دلوي، فدلوي في موضع نصب بدونك.

وأمَّا القياس فلأنَّ هذه الألفاظ قامت مقام الفعل، والفعل يجوز تقديم معموله، فكذلك ما ناب عنه.

واحتجَّ البصريون[٦] لرأيهم بأن اسم الفعل فرْعٌ على الفعل في العمل، ولو قيل بجواز تقديم معموله عليه لأدى إلى التسوية بين الفرع والأصل، وذلك لا يجوز؛ لأنَّ الفروع أبدًا تنحطُّ عن درجات الأصول.

ثم أجابوا عما احتجَّ به الكوفيون مـــن أدلَّة نقلية، فقالوا: أمَّا قوله **تعالى** ﴿**كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ**﴾[٧] ، فليس فيه حجَّة، لأنَّ (كتاب) ليس منصوبًا بعليكم، وإنما هو منصوب لأنه مصدر، والعـــامل فيه ما تقدَّم من قوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ**

(١) لراجز جاهلي من بني أسيد بن عمرو بن تميم، وقيل لجارية من بني مازن وتجده في: أوضح المسالك ٨٨/٢ والمغني ٦٠٩/٢ وشرح التصريح ٢٠٠/٢ وهمع الهوامع ١٢٠/٥.

(٢) معاني القرآن ٢٦٠/١.

(٣) ينظر: الإنصاف ٢٢٨/١-٢٢٩، وأسرار العربية /١٦٥ والتبيين /٣٧٤-٣٧٥.

(٤) النساء آية ٢٤.

(٥) سبق تخريجه في هذه المسألة .

(٦) ينظر: الإنصاف ٢٢٩/١.

(٧) النساء آية ٢٤.

أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾[١] ، والتقدير: كُتِب ذلك كتابًا، ثم أضافه إلى اسم الله وهو من إضافة المصدر إلى الفاعل[٢].

وأمَّا البيت فقد خَرّجوه على وجوه من الإعراب غير ما ذكره الكوفيون، منها:

١- أن يكون (دلوي) في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هذا دلوي[٣].

٢- أن يكون مفعولاً به منصوبًا لفعل محذوف؛ كأنَّه قال: خُذ دلوي دونك[٤]. قال سيبويه مشيرًا إلى هذا الموضع: "إلاَّ أن تقول: زيدًا، فتنصبَ بإضمارك الفعلَ ثم تذكر عليك بعد ذلك، فليس يَقوى هذا قوة الفعل؛ لأنه ليس بفعل، ولا يتصرف تصرُّف الفاعل الذي في معنى يَفْعلُ"[٥].

٣- أن يكون مبتدأ خبره جملة اسم الفعل بعده؛ لأنَّ دونك اسم فعل أمر فاعله ضمير مستتر بعده، تقديره: أنت، والجملة من اسم الفعل والفاعل المستتر في محل رفع خبر، والرابط ضمير منصوب بدونك، والتقدير: دلوي دونكه، كما تقول: دلوي خُذْه[٦].

وأجاز ابن مالك أن يكون (دلوي) مفعولاً به بـــ (دونك) مضمرًا. يقول: "فدلوي منصوب بدونك مضمرًا لا بدونك المتأخر"[٧].

---

(١) النساء آية ٢٣.

(٢) ينظر: الإنصاف ٢٣٠/١ وأسرار العربية /١٦٦ والتبيين /٣٧٤.

(٣) ينظر: الإنصاف ٢٣٤/١ وأسرار العربية /١٦٧.

(٤) ينظر: الإنصاف ، وأسرار العربية.

(٥) الكتاب ٢٥٢/١-٢٥٣.

(٦) ينظر: شرح عمدة الحافظ ٧٤٠/٢ والمغني ٦٠٩/٢ وحاشية الصبان ٢٠٧/٣ والانتصاف من الإنصاف ٢٢٩/١.

(٧) شرح عمدة الحافظ ٧٤٠/٢ وينظر: الهمع ١٢١/٥.

الخاتمة:

بعد هذا التطواف فيما قدَّمه النحاة واللغويون والمفسرون عن (دون) يحسن أن نقدم أهم النتائج التي انتهى إليها البحث وهي:

١- المعنى العام لـــ (دون) هو التقصير عن الغاية الحسية أو المعنوية.

٢- تحتمل (دون) معاني أخرى بحسب ما يقتضيه المقام، وقد ذكر البحث منها خمسة عشر معنى.

٣- أكثر كلام العرب أن تتقدَّم (مِن) على (دون) إذا كانت بمعنى الحقير أو الرديء.

٤- تُعامل (دون) معاملة (قبل وبعد) إعرابًا وبناءً؛ فتعرب في ثلاث حالات هي: إذا ذُكر المضاف إليه، وإذا حُذِف المضاف إليه ونُوي لفظه، وإذا حُذف المضاف إليه لفظًا ومعنىً، وتُبنى في حال واحدة وهي حال حذف المضاف إليه مع نيَّة معناه.

٥- يرى البصريون أنَّ المبهم المضاف لمبني كدون باق على ظرفيته، ولا يُتصرَّف فيه بغير (مِن)، على حين يرى الأخفش والكوفيون أنه مبني لإضافته إلى مبني، ومنه قوله تعالى "ومنَّا دونَ ذلك"، فـــ (دون) – عندهم– مبتدأ وبُني لإضافته إلى مبني.

٦- ترد (دون) اسم فعل لازمًا إذا كانت بمعنى فعل لازم كـــ (دونك) التي بمعنى تأخرْ، وترد متعدّيةً إذا كانت بمعنى فعل متعدٍّ كـــ (دونك) التي بمعنى خُذ، وتُعَدُّ الفتحة عليها فتحةَ بناء لا إعراب.

٧- لا يُستعمل اسم الفعل المنقول من ظرف أو جار ومجرور إلاَّ متصلاً بضمير مخاطب نحو (دونك)، ولا يُستعمل مع ضمير المتكلم أو مع ضمير المخاطب، وما ورد من ذلك شاذ قياسًا واستعمالاً.

٨- اُختُلف في الكاف اللاحقة باسم الفعل (دونك) و(عليك) ونحوهما، فقيل إنَّها في موضع نصب على المفعولية، وقيل في موضع رفع على الفاعلية، وقيل هي حرف خطاب لا موضع له من الإعراب، ويرى البصريون أنَّها في موضع جرّ على ما كان قبل إقامة هذه الأسماء مقام الفعل، أو في موضع جر بالإضافة.

٩- (دون) ظرف مكان عادم التصرف عند البصريين، قليل التصرف عند الكوفيين والأخفش، وقد جهدتُ في ذكر بعض المواضع التي خرجتْ فيها (دون) عن الظرفية إلى مواضع إعرابية مختلفة.

١٠- جعل بعض فقهاء الحنفية (دون) من أدوات الاستثناء، وعَدَّها بعض النحاة قريبة من أدوات الاستثناء لا حرف استثناء، وما دعاهم إلى ذلك أنَّها تَرد بمعنى سوى وغير، وهما من أدوات الاستثناء.

١١- لا يُشتق من (دون) فعلٌ عند كثير من العلماء، ونُقل عن قلّة منهم أنها مشتقة من دانَ يَدونُ دَوْنا، وقد ترتَّب على عدم جواز اشتقاق فعل منها منعُ صياغة التعجب وأفعل التفصيل منها؛ لأنهما لا يُصاغان إلاَّ من الفعل المتصرف.

١٢- تدخل الباء على (دون) قليلاً بدليل قول الأخفش "فرددناه عليه وعلى نفر من أصحابه فيهم من ليس بدونه"، وقد جهدت في ذكر بعض النصوص لبعض العلماء الذين تبعوا فيها الأخفش.

١٣- اُختُلف في حكم تقديم معمول (دون) عليها وهي اسم فعل، فمنع ذلك البصريون، محتجين بأن اسم الفعل فرعٌ عن الفعل في العمل، ولو جاز تقديم معموله عليه لتساوى الفرع مع الأصل، والقاعدة تنص على أنَّ الفرعَ أحطُّ درجة عن الأصل.

وأجازه الكوفيون محجتين بالنقل والقياس، فالقياس أن هذه الألفاظ قامت مقام الفعل، والفعل يجوز تقديم معموله، فكذلك ما ناب عنه، والنقل كقوله تعالى "كتاب الله عليكم".

وخَرَّج البصريون ما استدلَّ به الكوفيون على وجوه إعرابية غير ما ذكروه، وقد أثبتناها في ثنايا البحث، وأضاف إليها بعض العلماء كابن مالك جواز أن يكون المتقدم مفعولاً باسم الفعل مضمرًا.

قائمة المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تأليف الإمام عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة. تحقيق إبراهيم عطوه عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي. تحقيق د. رجب عثمان محمد، مراجعة د/ رمضان عبدالتواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٤- الأُزهيَّة في علم الحروف، تأليف علي بن محمد النحوي الهروي (ت٤١٥هـ). تحقيق عبدالمعين الملّوحي، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٥- أساس البلاغة، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ). تحقيق محمد باسل السُّود. منشورات دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٦- أسرار العربية، تأليف أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ). عُني بتحقيقه محمد بهجة البيطار. دون طبعة وتاريخ.

٧- الأسماء العاملة في النحو العربي، تأليف الدكتور/ عبدالنعيم محمد علي عبدالله مدرس النحو بجامعة الأزهر. ط١ عام ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. دار الطباعة المحمدية القاهرة.

٨- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج (ت٣١٦هـ). تحقيق د.عبدالحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة ط٣ سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٩- أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي. مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٠- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق د/ زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١١- الانتصاف من الإنصاف، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد مطبوع مع كتاب الإنصاف

للأنباري، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٢- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، دار الفكر، بيروت.

١٤- أهدى سبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية لمحمود مصطفى، مكتبة محمد علي وأولاده، ط١٦، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

١٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف الإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

١٦- البحر المحيط لأثير الدين أبي عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٧- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ) خرَّج حديثه وقدَّم له وعلَّق عليه مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٨- تاج العروس من جواهر القاموس للإمام مُحب الدين أبي فيض السيد محمد مُرْتَضى الحسيني الواسطي الزَّبيدي، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٩- التبيين على مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تأليف أبي البقاء العكبري، تحقيق ودراسة د. عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٠- التسهيل لعلوم التنزيل تأليف محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي (ت٧٤١هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢١- تفسير البغوي، للإمام البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق خالد عبدالرحمن، دار المعرفة، بيروت. دون طبعة وتاريخ.

٢٢- تفسير الثعالبي، تأليف عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، مؤسسة الأعلمي بيروت.

٢٣- تفسير الجلالين، تأليف محمد بن أحمد المحلى والسيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى. دون تاريخ.

٢٤- تفسير أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ) المسمَّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث، بيروت.

٢٥- تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

٢٦- التفسير الكبير تأليف فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٧- تفسير الواحدي، تأليف علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط الأولى.

٢٨- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ) تحقيق يعقوب عبدالنبي ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٢٩- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي المعروف بابن أم قاسم (ت٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق أ.د/ عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣٠- جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣١- الجامع الصحيح سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي السلمي (٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، دون طبعة وتاريخ.

٣٢- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة.

٣٣- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي المعروف بابن دُريد (ت٣٢١هـ)، حيدر آباد، ١٣٤٤هـ.

٣٤- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط وتشكيل وتصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٣٦- حاشية يس على شرح التصريح، دار الفكر للطباعة والنشر، دون طبعة.

٣٧- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تأليف عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٨- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.

٣٩- دراسات نحوية وصرفية في شعر ذي الرُّمة، تأليف د/ علي محمد فاخر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٤٠- الدُّرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية. تأليف الفاضل الرَّحالة أحمد بن الأمين الشنقيطي، تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٤١- الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٢- ديوان الأعشى ميمون بن قيس، دار صادر، بيروت وكذا ديوانه بتحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت.

٤٣- ديوان أمية بن أبي الصلت جمعه وحققه د/ سجيع الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

٤٤- ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤٥- ديوان ذي الرُّمة شرح الإمام أبي نصر الباهلي، رواية الإمام أبي العباس ثعلب، تحقيق د/ عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

٤٦- ديوان طرفه بن العبد، اعتنى به حمدو طمَّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٤٧- ديوان الفرزدق. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤٨- سنن البيهقي الكبرى، تأليف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ.

٤٩- سنن الدارقطني تأليف علي بن عمر أبي الحسن الدارقطني (ت٣٨٥هـ) تحقيق السيد عبدالله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، ١٣٨٦هـ.

٥٠- سنن أبي داود تأليف سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي (٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر.

٥١- شرح أبيات سيبويه المسمَّى تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب للأعلم الشنتمري، قدَّم له وخرَّج شواهده د/ عدنان محمد آل طعمه، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط أولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٥٢- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك مع حاشية الصبان، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، دون طبعة وتاريخ.

٥٣- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، تحقيق د/ عبدالحميد السيد محمد، دار الجيل بيروت.

٥٤- شرح ألفية ابن معطي لعبدالعزيز بن جمعة الموصلي، تحقيق علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، ط١ عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٥- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د/ عبدالرحمن السيد ود/ محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩م.

٥٦- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري، دار الفكر.

٥٧- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق د/ صاحب أبو جناح، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، دون تاريخ.

٥٨- شرح ديوان امرئ القيس. شرح وتحقيق حجر عاصي. دار الفكر بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٥٩- شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمَّى البهجة المرضية تحقيق سعد الشينوي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي بطرابلس، طبعة أولى ١٩٩٢م.

٦٠- شرح الشواهد للعيني مع حاشية الصبان لمحمود بن أحمد العيني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٦١- شرح عمدة الحافظ وعُدَّة اللافظ لجمال الدين محمد بن مالك، تحقيق عدنان عبدالرحمن الدُّوري، مطبعة العاني ببغداد، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٦٢- شرح الكافية في النحو لرضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٦٣- شرح اللمع لابن بَرْهان العكبري الأسدي، تحقيق د/ فائز فارس الطبعة الأولى الكويت ١٤٠٤-١٩٨٤م.

٦٤- شرح المعلقات السبع تأليف أبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة – دون طبعة وتاريخ.

٦٥- شرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) عالم الكتب بيروت.

٦٦- شرح مُلحة الإعراب لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري (ت٥١٦هـ)، تحقيق بركات يوسف فرهود، المكتبة العصرية صيدا، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٦٧- شعر النابغة الجعدي، تحقيق عبدالعزيز رباح، المكتب الإسلامي، سنة ١٩٦٤م.

٦٨- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦٩- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دون طبعة.

٧٠- الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية لتقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بالنيلي من علماء القرن السابع الهجري، تحقيق ودراسة أ.د/ محسن العميري – جامعة أم القرى ١٤١٠هـ.

٧١- ضياء السالك إلى أوضح المسالك تأليف محمد عبدالعزيز النجار، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢- عُدَّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف محمد محي الدين عبدالحميد مطبوع مع أوضح المسالك، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

٧٣- العين، مُعجم لُغوي تُراثي، للخليل بن أحمد، ترتيب ومراجعة الدكتور/ داوُد سلّوم ود/ داود سلمان العنبكي، ود/ إنعام داود سلُّوم، مكتبة لبنان ناشِرون.

٧٤- فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت، دون طبعة وتاريخ.

٧٥- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيَّة، تأليف سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجَمَل، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة عن مطبعة عيسى البابي وشركاه بمصر.

٧٦- الفصول المفيدة في الواو المزيدة، لصلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيلكلدي العلائي الدمشقي (ت٧٦١هـ)، تحقيق د/ حسن بن موسى الشاعر، دار النشر عمان، ط١، ١٩٩٠م.

٧٧- القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ـ٨١٧هـ). دون طبعة وتاريخ.

٧٨- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٧٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ).

٨٠- كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت٥٩٩هـ)، دراسة وتحقيق د. هادي عطية الهلالي، دار عمار، عمَّان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٨١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء اللغوي (ت١٠٩٤هـ)، قابله على نسخه وضبطه د/ عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ.

٨٢- لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت، ومكتبة الرشد بالرياض، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٨٣- اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٨٤- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، عارضه وعلَّق عليه د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٨٥- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ)، حققه محمد محي الدين عبدالحميد، دار القلم، بيروت.

٨٦- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق علي النجدي ناصف ود/ عبدالفتاح شلبي، دار سزكين، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٨٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق المجلس العلمي بفاس، المغرب ١٣٩٥ هـ، وتحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٨٨- محمد بن مسعود الغَزْني وجهوده في النحو. د/ محمد حسن عواد، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، أفدته من الشبكة العالمية.

٨٩- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م وطبعة دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط١، ١٩٦٧م.

٩٠- المساعد على تسهيل الفوائد للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل، تحقيق د. محمد كامل بركات، مركز البحث إحياء التراث، جامعة أم القرى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٩١- المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

٩٢- معاني القرآن لأبي زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ) الجزء الأول تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، ١٩٨٠م، والجزء الثاني تحقيق ومراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الجزء الثالث تحقيق د. عبدالفتاح شلبي ومراجعة علي النجدي ناصف، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٢م.

٩٣- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة تأليف محمد العدناني، مكتبة لبنان، أعيد طبعهُ سنة ١٩٨٩م.

٩٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي، دون طبعة.

٩٥- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط محمد خليل عيتاني، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٩٦- المفصل في علم العربية للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت.

٩٧- مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩٥هـ) اعتنى به د/ محمد عوض مُرعب، والآنسة فاطمة أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٩٨- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، دون طبعة.

٩٩- المقرب لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، ط١، ١٣٩١هـ.

١٠٠- منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محي الدين عبدالحميد، مطبوع مع شرح شذور الذهب، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، طبعة ١٩٩٢م.

١٠١- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبدالحميد مطبوع مع شرح ابن عقيل، المكتبة العصرية، صيدا بيروت.

١٠٢- النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، تحقيق زهير عبدالمحسن

سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٠٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام السيوطي، الجزء الأول تحقيق عبدالسلام هارون ود/ عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ط٢، ١٤٠٧هـ، وبقية الأجزاء تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٧هـ.